وزارة التـــــعليم الـــعالي والبـــحث العـــلمي

جامعة 8 مـــــاي 1945 قالـــــمة

كلــــية الــــعلوم الإنـــسانية والاجــتماعية

قسم التــــاريخ



مذكـــــرة مقـدمـــة لــنيل شـــهادة الماستـــر في التـــاريخ الـعام بـعنوان :

تجارة الذهب بين المغرب الإسلامي و السودان الغربي من القرن 3هـ- 10م /إلى القرن 9هـ-16م

إعداد :

* كحول هاجر
* زوايمية رحمة

إشراف الأستاذ :

*الحواس غربي

لـــجنة المـــناقشــــة:

الأســــتاذ	الرتــــبة	الصـــفة	الجامـــعة
قدادرة شايب	استاذ مساعد أ	رئيـــــسا	جامعة08ماي 1945م قالمة
الحواس غربي	استاذ مساعد أ	مـــشرفا ومقررا	جامعة08ماي 1945م قالمة
عبد الكريم قرين	استاذ مساعد أ	عضوا مناقــــشا	جامعة08ماي 1945م قالمة

السـنــــة الجامعية: 2016-2017 م/1437-1438ه



بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

" وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ".

الآية 105 من سورة التوبة.

وقال تعالى:

" قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ".

الآية 31 من سورة البقرة.



الشكر والعرفان

الشكر لك ربنا أن وفقتنا في التغلب على صعاب هذه المسيرة العلمية وجعلتنا على جسر الحق سائرين ولمنابع العلم طالبين والحمد لك إلهي في جعلنا من الفائزين.

إن لغة الحياة تقتضي بأن لكل بداية نهاية فبعد مشوارنا الدراسي ها نحن نصل إلى نهايته بتوفيق منك يا عزيز معين.

إن مذكرتنا هذه هي قامة جهدنا وعملنا طيلة سنوات متتابعة من الدراسة والسهر في سبيل العلم بنوره للجيل الذي بعدنا بكل معاني الحب والتقدير بخالص الشكر والعرفان إلى الذي كان السند المعين إلى أستاذنا المشرف الحواس غربي لك منا أسمى عبارات الامتنان على قبولك الإشراف على مذكرتنا فقد كنت لنا نعم الموجه فلم تبخل علينا بنصائحك وتوجيهاتك التي أفادتنا كثيرا في بحثنا.

جزاك الله خيرا وأدامك فيضا واسعا ومنبعا دفاقا للعلم فشكرا على ما بذلته من جهد لتنوير دربنا واستقامة بحثنا.

كما نشكر كل أساتذة التخصص على المجهودات والنصائح والمعلومات التي أفادونا بها ومنهم قرين عبد الكريم، خالدي مسعود، قريان عبد الجليل.

كما نتقدم بالشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرة.

وشكرا للجميع...



الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع....

*إلى أجمل وأحن إنسانة في العالم والتي قال الله تعالى فيها:

"... حملته أمه ومهنا على وهن...."، كما قال عنها نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم "

...أمك ثم أمك ثم أمك..."

*إلى التي غمرتني بحنانها وحبها وتعبت من أجل راحتي فكان دعائها نور دربي إلى التي حفزتني على مواصلة مشواري الدراسي إلى أمي الغالية " **زهية**" أطال الله عمرها وحفظها لي.

*إلى من حرم نفسه من كل شيء من أجل تعليمي ودراستي، فأفنى حياته من أجل مستقبلي و راحتي فكان قدوتي و سندسي، إلى والدي الغالي "**عمار**" أطال الله عمره وحفظه لي.

*إلى شريك حياتي الذي تحمل معي صعاب هذه الرحلة، ولم يبخل عليا لا جهدا ماديا ولا معنويا لمساندتي من أجل إتمام هذه الدراسة إلى زوجي "**رضوان**".

*إلى من كانوا لي العون والسند في مشواري الدراسي و مرافقتي في صعاب هذا العمل إلى أختي العزيزة "**خوله**" وأخي الغالي "**تقي الدين**".

*إلى عائلة زوجي التي منحتني الفرصة لإتمام هذا العمل.

*إلى رفيقة دربي في هذا المشوار " **رحمة**".

*إلى كل من ساهم في مساعدتي ومساندتي ولو بحرف من قريب أو بعيد.

*إلى كل من يقرأ هذا البحث.....

"كحول هاجر"



الإهداء.

أهدي ثمرة جهدي هذه إلى من قال فيهما عز من قائل.

" وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا".

* إلى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من علمني العطاء بدون الانتظار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار أرجو من الله أن يمد من عمره ليرى ثمار قد حان قطافها بعد طول انتظار أبي العزيز.

* إلى من قال فيها سبحانه وتعالى " حملته أمه وهنا على وهن وفصاله عامين.." آية (14) لقمان.

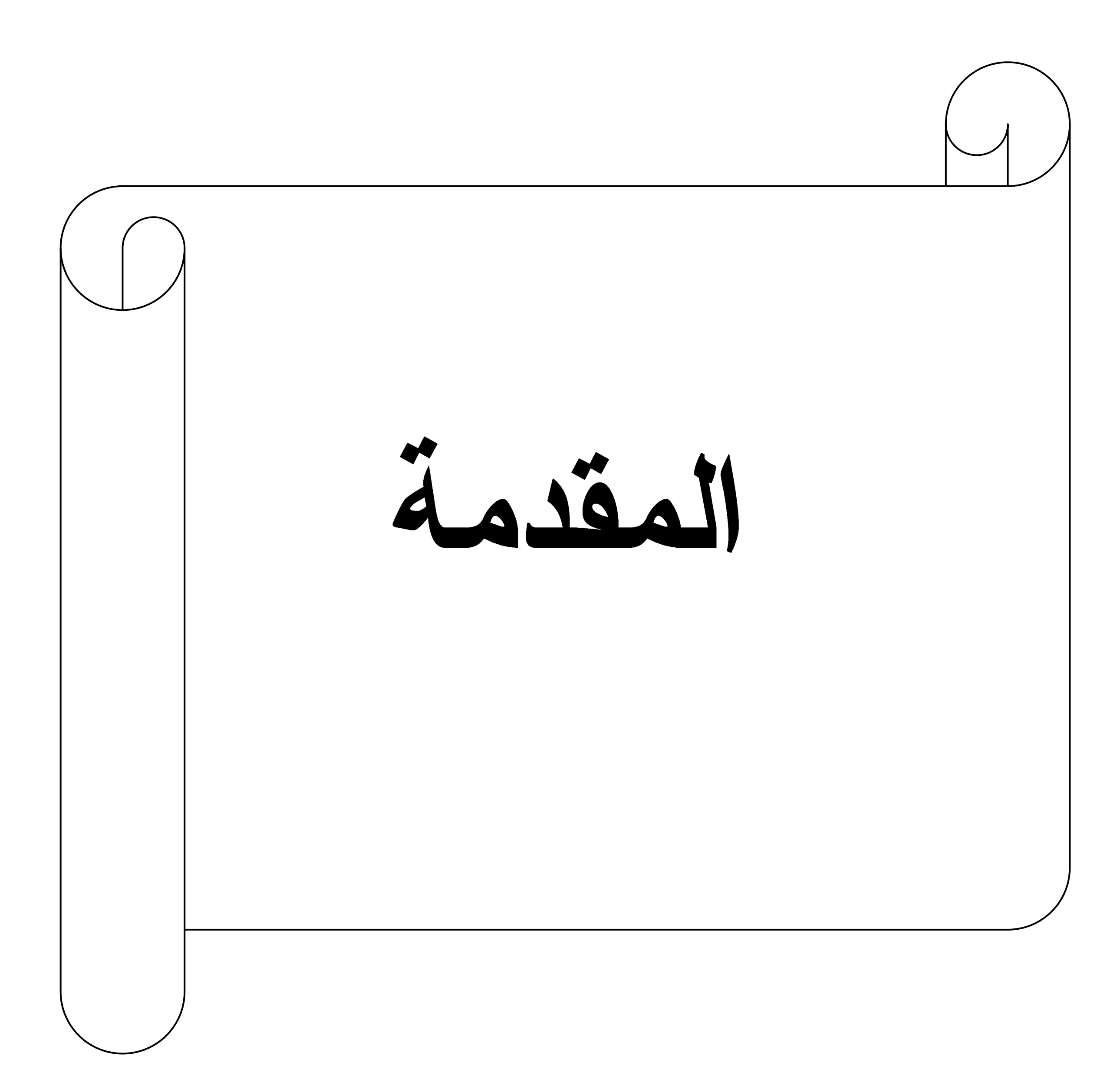
إلى من أوصانا الرسول صلى الله عليه وسلم فقال عنها " أمك ثم أمك ثم أمك" إلى معنى الحب والحنان إلى قرة عيني إلى من تذكرتني بدعائها إلى من صقلت ذاتي بأخلاقها الكريمة إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى أغلى الحبايب أمي الحبيبة.

* إلى أطيب إنسان إلى زوجي الغالي له جزيل الشكر والتقدير لما قدمه لي من مساندة وعلى ما قدمه لي من تفهم وشجعني على مواصلة مسيرتي العلمية، ولم يبخل جهدا ماديا ومعنويا لمساندتي هشام.

* إلى من حبهم يجري في عروقي، ونور يضيء عليا إخواني إيمان، مهدي، وإلى زوجة أخي وهيبة وإلى زميلتي التي شاركتني في العمل هاجر أشكرها على جهدها.

إلى كل أصدقائي التي تسعهم ذاكرتي ولا تسعهم مذكرتي.

زوايمية رحمة



المقدمة

لقد بدأت صلات العرب المسلمين الأولى بالسودان الغربي عن طريق الحملات العسكرية، فلقد استطاع القائد عقبة بن نافع في عام 62ه/ 682م من توجيه حملة عسكرية إلى الحافات الشمالية للصحراء الغربية والتي تعد معبر يربط المغرب الإسلامي بالسودان الغربي، وقد تبعتها حملات أخرى وصلت إلى وادي درعة، حيث تمكنت هذه الحملات من التعرف على المناطق وعلى سكانها.

إن هذه الحملات العسكرية قد فتحت الطريق أمام العرب للوصول إلى بلاد السودان الغربي بصورة واسعة، كما لعبت القوى السياسية في بلاد المغرب دورا كبيرا في توثيق صلة العرب ببلاد السودان وذلك بإقامة علاقات سياسية واقتصادية مع تلك المناطق.

لقد استمر التدفق العربي إلى السودان الغربي حتى دخلت بعض القبائل العربية إلى مناطق السنغال والنيجر، وقد رافق هذا التوغل إلى الصحراء نشاط تجاري.

وقد ازدادت هذه العلاقات وأصبحت أكثر متانة، فازدهرت التجارة، وتنقل آلاف التجار والدعاة والفقهاء إلى بلاد السودان، فنقلوا معهم الثقافة العربية الإسلامية وانتشر الإسلام واللغة العربية والعادات والتقاليد المغربية في السودان، وأصبحت بينهم صلات تجارية، حيث تولى سكان المغرب تأمين أسواق السودان الكبرى وعملوا على تنظيم المواصلات مع هذه البلاد على أساس تجاري أولا.

وما ساعد على كل هذا الازدهار هو ما شهده السودان الغربي من استقرار أمني فانعكس هذا الازدهار على قيام ممالك قوية اقتصاديا ومتفتحة خارجيا على الأقطار الإفريقية الواقعة شمالي الصحراء الكبرى، ويأتي هذا الانفتاح والقوة بفعل وجود شرايين الطرق العابرة للصحراء ومراكز تجارية مقصودة من طرف التجار، ورواج تجاري للمواد الصلبة أو المعدنية تمثلت في الذهب والملح.

أسباب اختيارنا لهذا الموضوع:

*إن القارة الإفريقية عرفت عبر العصور وجود حضارات متعددة ودولا قوية سطرت وجودها في التاريخ، ومن هنا أردنا أن نسلط الضوء على الأقطار الإفريقية جنوبي الصحراء الكبرى فيما يعرف ببلاد السودان أو السودان الغربي وعلاقتهما بالمغرب.

*كما نجد أيضا أنه في كثير من الدراسات والأبحاث تقر بأن الصحراء كانت عائق أمام العلاقات الاقتصادية بين المغرب الإسلامي والسودان الغربي، فأردنا أن نخوض في هذا الموضوع لكي نثبت أن الصحراء كانت جسر التواصل مرت من دروبه القوافل التجارية والهجرات القبلية التي طبعت هذه المنطقة بطابع إسلامي ونقلت الكثير من المؤثرات الحضارية من الشمال إلى الجنوب.

*إبراز دور العرب ومكانتهم في التاريخ الإفريقي بمنطقة السودان الغربي وامتزاج الحضارة العربية الإسلامية بالحضارة الإفريقية.

*إبراز الجوانب الحضارية التي نقلتها الجاليات العربية إلى الممالك الإسلامية السودانية مثل غانة، مالي و صنغاي.

الدراسات السابقة:

كما أنه ومن خلال إطلاعنا على مختلف الدراسات والبحوث توصلنا إلى قلة الدراسات العلمية المتخصصة في إفريقيا وخاصة دراسة العلاقات بين المغرب الإسلامي والسودان الغربي في جامعتنا.

الإشكالية:

كان الذهب هو الحافز المهم لعبور التجار العرب الصحراء وممارسة نشاطاتهم التجارية مع بلاد السودان الغربي، لأجل ضمان تدفق الذهب فكان لهذا التدفق الأثر البالغ في تطور اقتصاد المغرب الإسلامي وذلك في ظهور العملة الذهبية المغربية التي كان لها رواج كبير وصل إلى أوروبا.

وهذا ما دفعنا إلى الخوض في دراسة هذا الموضوع والمتمثل في تجارة الذهب بين المغرب الإسلامي والسودان الغربي.

وللإجابة عن هذه الإشكالية وضعنا عدة تساؤلات منها:

- متى حدث الاتصال التجاري بين المنطقتين؟ وما واقع العلاقات والمعاملات التجارية بين المغرب الإسلامي والسودان الغربي خلال العصر الوسيط؟
- كيف دخل الإسلام إلى مناطق السودان؟وما هي الطرق التي سلكها؟
- لماذا اهتم المغاربة بمعدن الذهب دون غيره من المعادن؟
- ما هي أهم المسالك والمراكز التجارية التي كانت تربط بين المنطقتين وكيف ساعدت هذه المراكز في العملية التجارية؟

الإطار الزماني والمكاني:

لقد حددت هذه الفترة الزمنية للدراسة ما بين 3ه-10ه/9م-16م حيث تمثلت هذه الفترة من عهد المرابطين إلى غاية بداية الفترة الحديثة وتشمل هذه الفترة بروز ممالك وإمبراطوريات السودان الغربي كإمبراطورية غانة-مالي-وصنغاي.

أما فيما يخص الإطار المكاني فهو حدود المغرب الإسلامي(المغرب الأقصى-الأوسط-والأدنى)، والسودان الغربي ذلك المصطلح الذي أطلقه الجغرافيون العرب على المنطقة التي تقع جنوب الصحراء الكبرى والتي كانت تضم مدن نهري النيجر والسنغال.

المناهج المعتمدة:

ولإنجاز هذا الموضوع اعتمدنا على المنهج التاريخي السردي والذي تمثل في سرد الأحداث التاريخية، والمنهج التاريخي التحليلي الذي تمثل في تحليل الوقائع والأحداث.

خطة الموضوع:

ولدراسة هذا الموضوع دراسة موضوعية ومنهجية قمنا بوضع خطة مكونة من مقدمة ومدخل وثلاثة فصول بالإضافة إلى خاتمة:

المدخل: قمنا فيه بعرض الحدود الجغرافية للمغرب الإسلامي وأصل سكانه، ثم تطرقنا إلى جغرافية السودان الغربي فجاء فيه التسمية التاريخية وموقعه وسكانه، كما تحدثنا عن بداية العلاقات بين هذين الإقليمين وقد بينا دور الإسلام من خلال انتشاره في السودان الغربي.

الفصل الأول: في بدايته حاولنا الحديث عن أهم الإمبراطوريات التي ظهرت في السودان الغربي فحددنا موقعها الجغرافي، كما تطرقنا إلى العلاقات الاقتصادية التي جمعت دويلات المغرب بالسودان الغربي، كما وضحنا الطرق التجارية والمسالك الصحراوية في الحفاظ على استمرار تدفق القوافل التجارية، ووسائل النقل التي كان يعتمد عليها.

الفصل الثاني: حاولنا فيه إبراز مناطق تمركز الذهب السوداني، كما تطرقنا فيه إلى أهم أسواقه وكيف كان هذا الذهب ذو أهمية اقتصادية بالنسبة للمغرب.

الفصل الثالث: والذي تطرقنا فيه إلى السلع المتبادلة بين الإقليمين والنظم التجارية المعتمد عليها، كما شمل هذا الفصل أهم المراكز التجارية سواء على الطريق الشمالي أو الجنوبي.

الخاتمة: أما فيما يخص الخاتمة فقد احتوت على مجموعة من النتائج التي توصلنا إليها من خلال هذا البحث.

الملاحق: أما عن الملاحق فقد وضعنا مجموعة من الخرائط و الصور التي توضح لنا أهم الممالك وأهم الطرق التجارية.

دراسة لأهم المادة العلمية المعتمدة:

ولإتمام هذه الدراسة قمنا بالاعتماد على جملة من المصادر والمراجع منها:

- **كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للإدريسي** المتوفى في 560ه/1160م والذي أفادنا الجزء الخاص بالأندلس والمغرب والسودان، الذي حققه إسماعيل العربي وكان حافلا بالمعلومات عن الصحراء.

- **كتاب معجم البلدان للياقوت الحموي** الذي كتبه أواخر القرن السادس للهجرة الثاني عشر للميلاد، والذي أفادنا بجغرافية الأماكن.

- **كتاب الجغرافيا لابن سعيد المغربي** المتوفى ما بين 673ه-675ه/ 1274م-1276م.

- **كتاب المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب المعروف بالمسالك والممالك لأبي عبيد الله بن عبد العزيز محمد البكري** ويعد كتابه من المصادر الجغرافية الهامة، والذي وصف فيه بالتدقيق الطرق التجارية والأسواق والسلع الصادرة والواردة كما وصف لنا المدن المغربية ومدن السودان الغربي.

- **كتاب صبح الأعشى في صناعة الإنشاء لمؤلفه الشيخ أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي** المتوفى في 821ه/1418م.

- **كتاب وصف إفريقيا لحسن ابن محمد الوزان الفاسي** توفى في 917ه/1511م وقد ضم هذا الكتاب 9 رحلات ويهمنا في رحلاته الرحلة الثالثة وهي رحلته إلى بلاد السودان.

- **كتاب صورة الأرض لأبي القاسم محمد النصيبي المعروف بابن حوقل** ،و عاش في القرن 4ه/10م والذي زار شمال إفريقيا والصحراء.

- **كتاب العبر ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر الجزء السادس والسابع، لابن خلدون** توفى في 808ه/1406م.

أما عن المراجع فنذكر:

- **كتاب التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر للهادي المبروك الدالي** والذي أفادنا كثيرا فقد زودنا بتعليقات كثيرة عن المخطوطات والرسائل والنصوص التي وجدها في السودان

الغربي وقد استفدنا منه خاصة في تحليله وحديثه عن الجانب الاقتصادي والحركة التجارية.

- **كتاب المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة لمحمد فاضل وسعيد ابراهيم كريدية،** الذي يدرس تاريخ وجغرافية غرب إفريقيا في العصور الوسطى من جميع الجوانب.

الصعوبات والمساعدات:

وخلال إعدادنا لهذا الموضوع واجهتنا عدة صعوبات منها:

- عدم وجود المراجع التي تخدم موضوعنا في مكتبة الجامعة مما اضطرنا إلى السفر.
- كثرة المراجع والمصادر الإلكترونية ولكن يصعب الحصول عليها إلا بشرائها.
- وجود مراجع أجنبية تخدم موضوعنا ولكن يصعب تحميلها ومن جهة أخرى غير متوفرة ورقيا.
- المصادر التي تناولت هذا الموضوع هي في الأغلب مصادر تدخل في نطاق كتب الجغرافيا والرحلات، أما المصادر التاريخية فهي نادرة، كما أن المؤلفات التي ألفها السودانيون من أهالي تلك البلاد يرجع أقدمها إلى القرن 10ه/16م ومع تأخرها الزمني فقد جاءت المعلومات فيها شحيحة جدا مثل كتاب تاريخ السودان للسعدي.

مدخل

مبحث01: الإطار الجغرافي للمغرب.

مبحث02: الإطار التاريخي و الجغرافي للسودان الغربي.

مبحث03: بداية العلاقات بين المغرب والسودان الغربي.

المبحث الأول: الإطار الجغرافي للمغرب:

1-الموقع الجغرافي لبلاد المغرب:

لقد اختلف المؤرخون والجغرافيون في إعطاء تسمية أو مصطلح موحد لهذا الإقليم(إقليم بلاد المغرب) فأطلقوا عدة تسميات على هذا الجزء من الأرض، كنوميديا وليبيا[1]، حيث نجد أن هيرودوت سمي النطاق الجغرافي الممتد من غرب مصر حتى البحر الكبير باسم ليبيا وأطلق على سكانه اسم الليبيين تمييزا لهم عمن جاورهم وراء خط الرمال[2]، كما سموا كذلك هذا الإقليم شمال افريقية وقرطاجنة وإفريقية، ومن هنا نجد كذلك هيرودوت يطلق لقب افريقية على كل ما يلي مصر غربا من البلاد حتى المحيط الأطلسي، لقد اتسع لفظ افريقية فشمل ما دخل تحت سلطة الروم من برقة وطنجة، وعندما بدأ المسلمون فتوحهم للشمال الإفريقي أطلقوا لفظ افريقية على ما يلي طرابلس غربا ثم تحدد ذلك بعد الفتح فأصبح يشمل الإقليم الذي تتوسطه القيروان ويتسع من طرابلس إلي بجاية [3]،بلاد البربر وتبتدئ من جهة الغرب عند جبل أيدواكال وتشمل مدينة ماسة وسائر إقليم سوس ومن هناك تسير وشاطئ المحيط الغربي إلى أعمدة هرقل ثم تمر بهذا المضيق إلى البحر المتوسط ممتدة إلى تخوم الإسكندرية وتحدها شرقا صحاري برقة تجاه مصر وجنوبا طرف الأطلس الكبير المواجه للشمال[4].

وعند مجيء العرب أطلقوا على كل هذه التسميات مصطلح بلاد المغرب الذي اتخذ أبعادا جغرافية مختلفة، فكان يدل على الجهة التي تغرب فيها الشمس، ثم أصبح يدل على المنطقة الواقعة غرب العاصمة لجهة مغرب الشمس[5]،حيث يقول ابن خلدون "إن لفظ المغرب في أصل وضعه اسم إضافي يدل على مكان من الأمكنة بإضافته إلى جهة المشرق "[6].

---

(1)أوكيل مصطفى باديس، **انتشار الإسلام في بلاد المغرب وأثاره على المجتمع** ، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر،2005-2006،ص19.

(2)موسى لقبال، **المغرب الإسلامي**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،ط2،1981،ص14.

(3)محمد محمد زيتون، **المسلمون في المغرب والأندلس**، ددن، الإسكندرية، دط،1988 ، ص5.

(4)مرمول كربجال، **إفريقيا**، ج3، تر: محمد حجي، مشكلة المعارف ،الرباط، دط، 1984،ج1،ص25.

(5)سعدون عباس نصر الله، **دولة الادارسة في المغرب" العصر الذهبي"**، دار النهضة العربية، بيروت، ط1، 1987،ص14.

(6)عبد الرحمن بن خلدون، **ديوان المنتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**،12ج،دار الفكر،بيروت،دط،2000 ،ج6 ص129.

ولقد اختلف الجغرافيون والمؤرخون المسلمون في تحديد مدلوله، حيث نجد لفظ المغرب عند الاصطخري يقول بأنه: "تصفان يمتدان على بحر الروم[*] ، نصف من مشرقه ونصف من غربه، فأما الشرقي فهو برقة وافريقية وتيهرت وطنجة والسوس وزويلة وأما الغربي فهو الأندلس" حيث يضيف ويقول: "لقد جمعتهما في التصوير" فيقول: "أما الجانب الشرقي فإن الذي يحيط به من شرقيه حد مصر بين الإسكندرية وبرقة من حد بحر الروم حتى يمضي على ظهر الواحات إلى برية تنتهي إلى أرض النوبة، وغربه البحر المحيط ممتدا على حده وشماله بحر الروم الذي يأخذ من البحر المحيط يأخذ من حد مصر على ما يحاذي بني مزغنة..ثم يمتد إلى ظهر الواحات من أرض مصر"[1].

أما ابن خلدون فإنه يقول: "بأن المغرب قطر واحد مميز بين الأقطار، فحده من جهة المغرب بحر المحيط وهو عنصر من الماء، وأما حده من جهة الشمال فالبحر الرومي والمتفرع من هذا البحر المحيط يخرج من خليج متضايق بين طنجة من بلاد المغرب وطريق من بلاد الأندلس، وأما حده من جهة القبلة والجنوب فالجبال المتهيلة الماثلة حجزا بين بلاد السودان وبلاد البربر"[2]

وعندما تولى موسى بن نصير أمور افريقية أكمل هو وأولاده فتح المغرب الأوسط والمغرب الأقصى وأنشأ موسى 3 ولايات جديدة وبهذا يشمل المغرب ثلاث مناطق طبيعية[3]وهي:

أ-المغرب الأدنى:

ويسمى أيضا افريقية، وهذه المنطقة بنواحي المغرب إلى الحجاز وهناك رأيان حول هذه التسمية، الأول أن هذا الجزء ينفصل عن أوروبا وعن جزء من أسيا، والرأي الثاني أنه مشتق من افريقيوش ملك بلاد المغرب، وعاصمته القيروان أيام الأغالبة والمهدية أيام الفاطميين[4]

(*)بحر الروم:هو خيلج من البحر المحيط بين الاندلس وبين البصرة من بلاد طنجة ،وبين طنجة وبين جزيرة جبل طارق من ارض الاندلس ،عرضه 12ميلا ثم يتسع فيمتد على سواحل المغرب و للمزيد ينظر الاصطخري ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفاسي ،**المسالك و الممالك** ،تر:محمد جابر عبد العال ،دار القلم،دب،دط،1961،ص68.

(1)نفسه،ص36.

(2)ابن خلدون، **المصدر السابق**،ج6، ص131.

(3)الرقيق القيرواني، **تاريخ افريقية والمغرب**، تح: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة،ط1،1994،ص11.

(4)سعدون عباس نصر الله، **المرجع السابق**،ص15.

ب-المغرب الأوسط:

ويشمل بلاد الجزائر وهو مقسم إلى قسمين، شرقي ويسمى تيهرت ويتميز بالجبال والغابات، وغربي يسمى تلمسان ويتميز بالمراعي والسهول ويشتهر بمناطقه العمرانية[1].

ج-المغرب الأقصى:

وعاصمته ترددت بين مدينة فاس ومراكش، فالأدارسة العلويون أسسوا مدينة فاس سنة191م واتخذوها عاصمة لهم، ثم جاء المرابطون وبنوا مدينة مراكش سنة493م واتخذوها عاصمة لهم، ويشمل المغرب الأقصى جبال الأطلس ويضم كذلك سلسة من السهول الساحلية بين الجبال وساحل المحيط الأطلسي[2].

وخط التقسيم بين المغربيين الأقصى والأوسط هو مجرى وادي ملوية أو ما بين تلمسان[3].

2-سكان بلاد المغرب:

لقد عرف سكان المغرب باسم البربر وهو اسم مشتق من البر الذي أطلقه العرب على البلاد قبل أن تكون آهلة ومن ثم سموا سكانها برابر،[4]ولكن الرأي الشائع أن هذا المصطلح وجد في الاستعمال الغربي في العهد الروماني والمشتق من اللفظة اللاتينية "barbarian"، لكن البربر كانوا يرفضون هذه التسمية بل يطلقون اسم"امزرهين" الرجال الأحرار النبلاء[5]

ولقد حاول الكتاب العرب تفسير لفظ البربر فأوردوا في ذلك عددا من الآراء منها إن كلمة البربر تفسر تفسيرا لغويا وذلك لأن لغة القوم فيها رطانة أعجمية تختلط فيها الأصوات التي لا تفهم فقيل لهم" ما أكثر بربرتكم"، كما يقال أيضا بربر الأسد زأر بأصوات غير مفهومة، كما نجد أراء تفسر كلمة البربر حسب عادة العرب في تقسيم الشعوب على الأسس المتعارف عليها عندهم في علم الأنساب إذ قيل أن شعب المغرب اتخذ اسم أحد أبائه البعيدين وهو بر بن قيس عيلان[6]ويقال أن هذا الرجل عندما هاجر إلى المغرب لم يفهم لهجة هؤلاء الناس فسماها بربرة وسمي الناس الذين يتكلمون بها

---

(1)حسين مؤنس، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، دار الرشاد، دب، دط، 1994 ،ص27.
(2)عصام الدين عبد الرؤوف الفقي، **تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة،دط، 1990 ،ص12.
(3)محمود شيت خطاب، **قادة فتح المغرب العربي**، دار الفكر، دب، ط7، 1990 ،ج1،ص14.
(4)مارمول كربخال، **المصدر السابق،ج1**،ص25.
(5)أوكيل مصطفى باديس، **المرجع السابق**،ص23.
(6)محمود شيت خطاب، **المرجع السابق**،ص15.

بالبربر،[1] حيث يقول ابن خلدون "إن هذا الجيل من الآدميين هم سكان المغرب ملؤا البسائط والجبال من تلوله وأريافه وضواحيه ويتخذون البيوت من الحجارة والطين"[2].

ويرتدون ملابس غاية في البساطة ولا يعرفون أي نوع من أنواع العرف ولا أي ميزة من الميزات الاجتماعية[3]، وأما شعوب هذا الجيل وبطونهم فإن علماء النسب متفقون على انهم يجمعهم جذمان عضيمان و هما برنس و ماذغيس ،و يلقب ماذغيس بالأبتر فلذلك يقال لشعوبه البتر ويقال لشعوب برنس البرانس[4].

فأما البربر الحضر أي البرانس فأصلهم من سكان البحر المتوسط وهم يسكنون بصفة عامة الشريط الساحلي والسفوح الشمالية لجبال الأطلس، وأما البربر البدو أي البتر فيعيشون على المراعي ويميلون إلى الإغارة وعلى ما يجاورهم من البدو أي ينقسم بربر البرانس إلى 7قبائل منها:أروبة-صنهاجة- كتامة- مصمودة- أزداوجية، أما بربر البتر فينقسمون إلى ضريسة- نفوسة- أداسة- لواته[5] ،وأول من دخل بلاد المغرب وجرؤوا على اقتحام جبال الأطلس وما يليها جنوبا هم العرب حيث دخل هذا العنصر مع مطلع الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب ،و دخلوا في صورة جيوش فاتحة وقد استقر رجال هذه الجيوش في نواحي المغرب كله بعد إتمام الفتح، ولحقت بهم جماعات أخرى من الجند والمهاجرين العرب وهؤلاء جميعا تكون منهم ما يعرف بالعرب البلديين، ولكن توجد هناك جماعات أخرى من غير السكان الأصليين للمغرب والذين يعرفون بالأقليات وفي مقدمتهم: [6]

أ-الأفارقة: يذكر بعض المؤرخين أن هؤلاء الأفارقة وجدوا بالمغرب منذ القدم وأن العرب هم الذين أطلقوا عليهم اسم الأفارقة نسبة إلى افريقية وهم يختلفون عن البربر، وعلى ذلك يمكن أن يكون الأفارقة هم أهل البلاد الذين اختلطوا بالروم فأصبحوا من

---

(1)عبد العزيز غوردو، **الفتح الإسلامي لبلاد المغرب "جدلية التمدن والسلطة"**، دار ناشري للنشر الإلكتروني، الكويت،ط1، 1998،ص28.

(2)ابن خلدون، **المصدر السابق**،ج6،ص،116.

(3)عثمان بن حمدان خوجة، **المرأة**، تح: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،دط،2006،ص15.

(4)ابن خلدون، **المصدر السابق**،ج6،ص ،117.

(5)أحمد مختار العبادي، **في تاريخ المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية، بيروت،دط،دس ،ص13.

(6)الرقيق القيرواني، **المصدر السابق**،ص،20 .

المولدين، وإنصبغوا بالحضارة الرومانية، وكانوا يسكنون بالنواحي الساحلية حيث يعملون بالزراعة والصناعة.

ب-**السودان:** نظرا للامتداد الجغرافي بين بلاد المغرب وبلاد السودان، كانت هناك علاقات وطيدة بين البربر وأهالي السودان، وهذا ما ترتب عليه امتزاج الدماء منذ أقدم العصور، وقد تأثر البربر المسلمون بالعادات السودانية مثل تنقبهم كتنقب بربر الصحراء[1].

(1)محمود شيت خطاب، **المرجع السابق**، ص20.

المبحث الثاني: الإطار التاريخي و الجغرافي للسودان الغربي:

1-أ- الإطار التاريخي للسودان:

كان العرب أول من أطلق كلمة السودان على الأقوام التي تقطن جنوبي الصحراء الكبرى، إلا أنهم كانوا يطلقون هذا اللفظ أحيانا على كل السود الإفريقي، الذين يسكنون في بعض المواقع، كما يتضح من الرسالة التي كتبها الجاحظ وسمها كتاب فخر السودان على البيضان أنهم يقصدون لفظ السودان على ذلك الجزء الواقع في غرب إفريقيا[1].

وقد أطلق البكري كلمة السودان في القرن الخامس الهجري، الحادي عشر ميلادي على ذلك الجزء من غرب إفريقيا، الذي يمتد من المحيط الأطلسي غربا إلى مشارق النوبة[*]على النيل شرقا ، واعتبر مدينة سجلماسة مدخلا إلى بلاد السودان[2].

يطلق الجغرافيون على المنطقة الممتدة من المحيط إلى بحيرة تشاد شمال خط الاستواء وجنوب الصحراء بلاد السودان وهذه المنطقة تمثل المجال الموازي لبلاد المغرب، تفصلها الصحراء الكبرى[3].

وقد ذكر ابن عبد الحكم السودان عندما أشار إلى السوس، جنوب المغرب بقوله وغزا عبيد الله الفهري السوس وأرض السودان[4].

أما ابن حوقل فقد حدد منطقة السودان بقوله: "وأما جنوبي الأرض من بلاد السودان، فإن بلدهم في أقصى المغرب على البحر المحيط بلد شلف غير أنه له حد ينتهي إلى البحر المحيط، وحد له ينتهي إلى بينه وبين أرض المغرب ،وحدا له ينتهي إلى برية بينه وبين أرض مصر على ظهر الواحات[5].

---

(1)الهادي المبروك الدالي، **التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة،ط1،1999،ص17.

(*) النوبة : تمتد على طول النيل جنوبا وأراضي مصر شمالا،للمزيد ينظر الحسن محمد الوزان الفاسي، **وصف إفريقيا،** 2ج، تج، محمد حجي ،محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط2،1983 ،ج2،ص179.

(2)أبو عبيد الله البكري، **المسالك والممالك،** 2ج، تر: أدريان فان ليون، أندري فيري، الدار العربية للكتاب، تونس،دط،1992،ج2،ص837.

(3)أحمد الشكري، **الإسلام والمجتمع السوداني، إمبراطورية مالي،** منشورات المجتمع الثقافي ،أبو ظبي،دط،1996 ، ص58.

(4)الهادي المبروك الدالي، **التاريخ السياسي و الاقتصادي ...،المرجع السابق،** ص17.

(5)أبو القاسم بن حوقل النصيبي، **صورة الأرض،** دار مكتبة الحياة، بيروت،دط،1999ص24.

وقد ركز مصطلح السودان في التاريخ الإسلامي وخاصة في العصور الوسطى، للدلالة على دول جنوب الصحراء الكبرى، وهذا للتميز بينها وبين دويلات المغرب الإسلامي بشمال إفريقيا[1].

وأن ذكر بلاد السودان قد استعمل للتميز بينها وبين السودان الشرقي ،وكما حدد بعض المؤرخين السودان بالمنطقة التي تمتد من البحر المحيط إلى الواحات وتقلصها عن بلاد المغرب مغاور[2].

فبلاد السودان إذا معناها بلاد السود، ولذلك فقط ارتبط اسم السودان بالمناطق التي يقطنها السود، والمتاخمة لمصر وبلدان المغرب من ناحية الجنوب والتي بالإمكان الوصول إليها، وشهدت بالفعل وصول التيارات الأولى منذ وقت مبكر[3].

وأخيرا نخلص إلى أن العرب في العصور الوسطى هم أول من أطلق مصطلح بلاد السودان على الشعوب التي سكنت جنوب الصحراء الكبرى، ويمكن تحديدها جغرافيا بالمنطقة الواسعة التي تمتد بين الصحراء الإفريقية الكبرى في الشمال والغابات الاستوائية في الجنوب وشرقا إلى البحر الأحمر وغربا إلى المحيط الأطلسي، وأصل تسمية بلاد السودان مستوحى من لون البشرة التي يتميز بها سكان تلك المنطقة[4].

1-ب-الإطار الجغرافي:

لقد حدد القلقشندى أن بلاد السودان يحدها من الغرب البحر المحيط، ومن الجنوب الغراب مما يلي خط الاستواء، ومن الشرق بحر القلزم مما يقابل بلاد اليمن، ومن الشمال براري تمتد ما بين مصر، وبرقة وبلاد عرب المغاربة من جنوبي المغرب إلى البحر المحيط[5]

كما ذكر الوزان في كتابه وصف إفريقيا، يقسم مؤلفونا إفريقيا إلى أربعة أقسام...أما القسم الرابع، فهو أرض السودان، فيبتدئ شرقا بمملكة كاكوكا ويمتد غربا إلى مملكة

(1)نور الدين شعباني، **علاقات ممالك السودان الغربي بدول المغرب الإسلامي وأثارها الحضارية بين القرنيين الرابع والتاسع الهجري العاشر والخامس عشر ميلادي**، رسالة ماجستير، الجزائر ،2005-2006،ص3.
(2)الهادي المبروك الدالي، **التاريخ السياسي و الاقتصادي...،المرجع السابق**،ص،17.
(3)عبد الله سالم بازينة، **انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء**، منتدى سور الأزكية، بنغازي،ط1،2010 ،ص39.
(4)محمد ظاهر جاسم، **إفريقيا ما وراء الصحراء من الاستعمار إلى الاستقلال**، المكتبة المصرية لتوزيع المطبوعات، القاهرة،دط،2003ص34.
(5) أبوالعباس احمد القلقشندي، **صبح الأعشي في صناعة الأشياء**، 14ج، دار الكتب المصرية، القاهرة، دط. 1922، ص 275.

ولاته، ويتاخم في الشمال صحراء ليبيا، وينتهي جنوبا إلى المحيط في مواقع لا نعرف عنها ما يرونه التجار الذين ياتون إلى مملكة تنبكتو[1].

فالسودان الغربي تحدها شمالا الصحراء الكبرى، وشرقا بحيرة تشاد، وغربا وجنوبا المحيط الأطلسي، وباختصار تشمل المنطقة ما يعرف اليوم بحوض السنغال وغامبيا وفولتا العليا والنيجر الأوسط، ويجرى بالسودان الغربي نهران هما نهر السنغال ونهر النيجر[2].

ويمكن أيضا تحديد المنطقة جغرافيا، بناءا على أقوال المؤرخين المعاصرين حيث تعتبر حدود السودان الشمالية هي بدايات الصحراء الإفريقية الكبرى، وخط عرض10° درجات شمال خط الاستواء، والمحيط الأطلسي غربا والمحيط الهندي شرقا[3] ,والسودان عامة هي تلك المنطقة التي يبلغ اتساعها ثلاثة آلاف ميل وتمتد من ساحل المحيط الأطلسي شرقا إلى مرتفعات أثيوبيا غربا وهي بين الصحراء شمالا والغابات الاستوائية الممطرة جنوبا، وتعتبر تشاد منطقة وسط تقسم هذه المساحة إلى شرق وغرب[4].

بعد استقراء أقوال المؤرخين العرب، نستطيع أن نصل إلى تحديد قريب، من الواقع وهو أن المنطقة تطل غربا على المحيط الأطلسي وتحدها الصحراء الكبرى شمالا، ومن الشرق تتاخم بحيرة تشاد، وباختصار تشمل المنطقة ما يعرف اليوم بحوض السنغال وغامبيا وفولتا والنيجر الأوسط[5].

أ-التضاريس:

اما عن التضاريس الجغرافية للسودان الغربي فقد تمثلت في الهضاب فهي متوسطة قليلة الارتفاع في مناطق معينة تعلوها كتل هضابية متفاوتة الارتفاع والحجم وأهمها هضبة فوتاجون في الجنوب الغربي من السودان وهضبة جوش شمال نيجيريا[6].

أما السهول التي تحيط بالهضاب فيبلغ اتساعها إلى الغرب من هضبة جوش في سهول الهوس العليا في نيجيريا، وفي القسم الأوسط من النيجر والسنغال، وفي الجنوب هناك

(1)الوزان ، **المصدر السابق**،ج1، ص28-29.

(2)الحواس غربي، **السيادة السعدية بالبلاد السودانية(1591-1660)**، مذكرة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، 2008-2009،ص،15.

(3)نفسه،ص16.

(4)أحمد طاهر،**إفريقيا فصول بين الماضي والحاضر**،دار المعارف، القاهرة،دط،1985 ،ص66.

(5)الهادي المبروك الدالي،**التاريخ السياسي و الاقتصادي...**، **المرجع السابق**،ص،20.

(6)محمد رياض، **إفريقيا دراسة لمقومات**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت،ط1،1973 ،ص102.

السهل الساحلي بلاجوناته، أي بحيراته الساحلية،وكذا يمتد سهل ساحلي عريض في سينجامبيا ممثلا بذلك النهاية الغربية لمنخفض السنغال والنيجر[1].

ب-الأنـهار:

تحمل الأنهار كميات عظيمة من الرواسب إلى البحر وقد ساعدت الرياح الجنوبية الغربية على حفظ هذه الرواسب بالقرب من الساحل وبذلك تكونت الدالات والحوافز الرملية عند مصبات الأنهار[2].

تجرى في منطقة السودان الغربي نهران، نهر النيجر، و نهر السنغال وهما يجريان بمحاذاة حافة الصحراء الجنوبية[3].

1-نـهر النيجر:

وهو ثالث أنهار إفريقيا طولا بعد نهر النيل ونهر الكونغو، إذا يبلغ 4160كم، وكذلك من حيث مسافة الحوض التي تزيد على 2مليون كلم مربع[4].

ويرفد هذا النهر كثير من الأنهار ويمر في كل من غينيا ومالي والنيجر[5] ،ويعد المجرى الأعلى للنهر صالح للملاحة وبشكل واضح ، بينما كوروسا غير صالح للملاحة بسبب وجود المساقط ثم تعود صلاحيته للملاحة[6]، وهو كذلك يعتبر مصدر هام لصيد السمك، وقد قامت على ضفافه وخاصة في مالي حضارات أهم المدن الإسلامية التي برزت في غرب إفريقيا خلال الفترة التي سبقت الاستعمار الأوروبي[7].

2-نـهر السنغال:

يأتي نهر السنغال كسادس الأنهار الإفريقية طولا وخامسها من حيث مساحة حوضه[8] ،يبدأ النهر بعد روافد من هضبة فوتاجالون ثم يتجه شمالا إلى أراضي غينيا ونيجيريا ثم غربا ليجري في السنغال التي تضم أغلب أجزائه ويصب في المحيط

---

(1)محمد عبد الغني المسعودي، **الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي، إقليم إفريقيا**، جامعة الإمام محمد بن سعود، مملكة العربية السعودية ، د ط ، 1999،مج12،ص39.

(2)محمد محي الدين رزق، **إفريقيا وحوض النيل**، مطبعة عطايا، مصر، ط2، 1936، ص47.

(3)زكي عبد الرحمن، **تاريخ الدولة بإفريقيا الغربية**، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة،دط،1964 ،ص7.

(4)محمد عبد الغني المسعودي، **المرجع السابق**،ص41.

(5)محمد فاضل علي باري، سعيد إبراهيم كريدية، **المسلمون في غرب إفريقيا تاريخ وحضارة**، دار الكتب العلمية، لبنان،دط،2007ص22.

(6)عبد القادر مصطفى وآخرون، **جغرافية القارة الإفريقية وجزرها**، دار الجماهيرية، مصر،دط،2000 ، ص62.

(7)محمد فاضل علي باري، **المرجع السابق**،ص،22.

(8)محمد عبد الغني السعودي، **المرجع السابق**،ص،44.

الأطلسي[1] ويتميز مجراه بالانحدار التدريجي في المنطقة المستوية الساحلية، وهو قليل العمق إذ لا يتجاوز عمقه ثلاث أمتار لمسافة تبلغ350كلم من المصب[2]، ويعتبر القسم الأوسط من هذا النهر الصالح للملاحة وهو مصدر خصب للأراضي التي يمر بها[3].

بالإضافة إلى هذين النهرين هناك أنهار أقل أهمية مثل نهر كاسلمانس في السنغال ونهر غامبيا في دولة غامبيا وأنهار فولتا(الأبيض والأحمر والأسود) والتي تقع في بوركينافاسو، أما البحيرات فهي شبه معدومة باستثناء بحيرة فولتا في غانة [4].

ج-المناخ:

يندرج مناخ السودان الغربي ضمن مناخ الإقليم شبه الاستوائي، والذي يتميز بارتفاع الحرارة وزيادة كبيرة في الرطوبة، تكثر الأمطار في إفريقيا الغربية على العموم غير أنها تقل كلما اتجهت نحو الشمال في الداخل وتبقى المناطق الساحلية غزيرة الأمطار وتصل إلى درجة تصعب معها رؤية الأشياء[5].

كما يدخل في إفريقيا الغربية القسم الأكبر من منطقة الساحل الشبه جاف، والتي تقع جنوب الصحراء الكبرى ابتداء من السودان شرقا وحتى المحيط الأطلسي غربا[6].

2- سكان السودان الغربي:

لقد سكن السودان الغربي الإنسان منذ العهد النيلي واستطاع أن يوجد تجانسا ثقافيا نسبيا ويخلق شعور مستمر بوحدة التاريخ[7].

ولقد أطلق الرحالة والمؤرخين العرب على هذه القبائل المختلفة والصغيرة اسم السودان، حيث قال الاصطخري يصفهم:" ...وسكانها ليسوا بنوبة ولا بحبشة ولا من البجة، إلا أنهم أشد سوادا من الجميع وأصفى"[8].

---

(1)عبد القادر مصطفى و آخرون، **المرجع السابق**،ص64.

(2)إلهام محمد علي ذهني، **جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقية ضد الاستعمار الفرنسي(1750-1914)**،دار المريخ، الرياض دط،1988ص24.

(3)محمد فاضل علي باري، **المرجع السابق**،ص24.

(4)نفسه،ص22 .

(5)نفسه،ص23.

(6)محمد محي الدين رزق، **المرجع السابق** ،ص47.

(7)أحمد طاهر، **المرجع السابق**،ص27.

(8)الأصطخري، **المصدر السابق**،ص72.

أما عن ابن خلدون فيقول:" السودان أصناف شعوب وقبائل أشهرهم بالمشرق الزنوج والنوبة ويليهم الكانم ويليهم من غربهم كوكو، وبعدهم التكرور، ويتصلون بالبحر المحيط إلى غايته[1].

شكلوا معظم غالبية سكان السودان الغربي من أربعة قوميات كبرى هي الماندي، وسونرهاي والهوسا وهي شعوب إفريقية كبرى استطاعت الوقوف على قدميها أثناء الصراع، أما الرابعة الفوللا وهي شعوب رعوية وقد تحولت إلى شعب سوداني بعد أن اتخذت اللغة السودانية لغة لها[2].

وأغلبية هذه القبائل والشعوب اعتنقت الإسلام في فترات تاريخية متعددة ولعبت دورا كبيرا في نشره وأهم هذه الشعوب الذين لعبوا دورا في السودان الغربي هم:

أ-الماندينجو:

إن الشعب الماندي يشكل غالبية السكان انتشروا في جميع أقاليم السودان الغربي الواقعة، في جنوب السنغال، وأعالي النيجر، وكان الماندنجو هم العناصر الأساسية لشعوب دويلات غرب السودان وغانة ومالي وقد أنشأوا بأنفسهم دولة مالي[3].

سونرهاي(صنغاي) شغلت الأقاليم الواقعة جنوب تنبكتو وتمتد على ضفتي نهر النيجر، ونشأت هذه الدولة أو ما يسمى إمبراطورية سونوهاي وأقامت علاقات تجارية وحضارية مع مصر وأعالي النيل[4].

ب-الهوسا:

تحتل الهوسا معظم دولة نيجيريا ويقدر عددهم بحوالي خمسة عشر مليون وقد كانوا يعيشون في السابق في الأقاليم الوسطى لجنوب الصحراء شرقي نهر النيجر، وكان الهوسا في العصور القديمة يختلفون عن بقية الشعوب السودانية، وذلك في الصناعات اليدوية، وقاموا كذلك بنشاط تجاري مزدهر لمواطنهم مع الشعوب الأخرى ونتيجة علاقاتهم التجارية فقد تركت حضارتهم طابعها المميز خارج مواطنهم، فأصبحت لغتهم هي اللغة السائدة المستخدمة في التجارة والعلاقات بغرب إفريقيا[5].

---

(1).ابن خلدون، **المصدر السابق**،ج6،ص126.

(2)عطية محزوم الفيتوري، **دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء**، منشورات فاز يونس، بنغازي،دط، 1988،ص23.

(3)نفسه،ص23.

(4)إلهام محمد علي ذهني، **المرجع السابق**،ص37.

(5)عطية مخزوم الفيتوري، **المرجع السابق**،ص26.

ج-اليوروبا:

ترتكز هذه القبائل في الجنوب الغربي من نيجريا، كما يوجد بعض منها في الإقليم الشمالي ويجمع الرحالة الأوربيون على أن اليويريا كانت لهم حضارات عظيمة مزدهرة حيث أنشئوا مدنا عظيمة [1].

د-الفولاني:

تعتبر قبائل الفولاني من أهم القبائل الإفريقية من حيث التأثير والانتشار والفولاني هم مجموعة كبيرة من القبائل الرعوية اليدوية ولغتهم هي السودانية ،وقد أصبحوا خلال تاريخهم من أهم القوميات الكبرى في السودان الغربي والأوسط ولقد تمكن الفولانيين من تأسيس إمبراطورية كبيرة[2].

كما اشتهر الفولاني بعدم الخضوع لأي ملك من ملوك البلاد التي يقيمون فيها وقد اشتهروا بزراعة القمح والقطن[3].

---

(1)عطية مخزوم الفيتيوي ،المرجع السابق،ص27.

(2)نفسه،ص28.

(3)إلهام محمد علي ذهني، **المرجع السابق**،ص27.

المبحث الثالث: بداية العلاقات بين المغرب و السودان الغربي:

1-الصحراء:

تمتد الصحراء الكبرى من المحيط الأطلسي على طول الشمال الإفريقي مشكلة بذلك أكبر صحاري العالم، وتشمل سلاسل جبلية وهضاب صخرية ومساحات شاسعة من الأراضي السهلية التي تغطيها الحصباء والكثبان الرملية[1].

حيث تشكل إقليما طبيعيا، يمتد على معظم إفريقيا الشمالية والغربية، أي من صحراء مصر شرقا إلى موريطانيا غربا، ومن سواحل ليبيا شمالا إلى منخفض تشاد جنوبا، أما سطحها فهضبة مستوية قليلة الارتفاع نسبيا يتخللها عدة أشكال تضاريسية أهمها، بحر الرمل، الكثبان الرملية، الصحاري الحجرية، الجبال القديمة[2].

وتقع معظم هذه الأراضي بين دائرتي عرض15°و35° جنوبا وشمال خط الاستواء هذا الموقع الفلكي جعل من مناخها مناخا جافا وحارا[3].

شكلت الصحراء القنطرة الفعالة التي وصلت بلاد السودان بالعالم الخارجي طوال العصر الوسيط فمن خلالها وعبرها كانت تمر السلع والأفكار[4].

حيث أنها لم تشكل عائقا منذ أقدم العصور في الاتصال بين أهل شمالها وأهل جنوبها، فقد عبرتها جماعات بشرية عديدة فنتج عن ذلك إشهار في مناطق السودان ونشاط حركة التجارة حتى باتت مصدرا مهما من مصادر الدخل للأفراد والدولة، بعد أن انخرطت فيها مجموعات كبيرة من الناس بمختلف طبقاتهم ومستوياتهم [5].

والجدير بالذكر أن هذه الصلات تعود إلى مرحلة ما قبل الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، حيث نشر مجموعة النقوش الصخرية إلى تلك الاتصالات التجارية عبر الصحراء الكبرى والتي يظهر من خلالها عربات تجرها الخيول[6].

(1) شيحاني سمير، **الموسوعة العربية العالمية**، مؤسسة عز الدين للطباعة للدراسات، بيروت،ط2،1994، ج15، ص56.
(2) يوسف روكز، **إفريقيا السوداء سياسة وحضارة**، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت،دط،1986ص23.
(3) نفسه،ص24.
(4) أحمد الشكري، **المرجع السابق**،ص62.
(5) محمد عبد السلام محمد، **الصحراء الكبرى**، مركز جهاد الليبيين التاريخية، طرابلس، ط1،1979 ،ص35-36.
(6) البكري، **المصدر السابق**، ص350-351.

كما ارتبط دخول الإسلام إلى منطقة السودان الغربي بطبيعة العلاقات بين شمال الصحراء الكبرى و بلاد السودان الغربي[1].

كما أن الصحراء شكلت جسرا تم من خلاله التواصل بين السودان بالعالم الخارجي في العصر الإسلامي، فمن خلالها وعبرها كانت تمر السلع ومعها الثقافات والأفكار ولأهمية هذا الدور فإنه يستحيل فهم تاريخ السودان الغربي دون ربطه بالصحراء ولهذا فإن الكثير من الدراسات التاريخية تنتهي إلى استنتاج مفاده أن الصحراء لم تشكل قط عائقا في تواصل بلاد السودان الغربي ببلاد المغرب ومصر[2].

2-انتشار الإسلام:

إن صلات المسلمين من العرب والبربر ببلاد السودان بدأت مع الفتح الإسلامي للمغرب، حيث ساهم هذا الأخير بنشر الإسلام في شرق إفريقيا وغربها ففي غرب إفريقيا قامت الممالك والإمبراطوريات التي حملت لواء الإسلام[3].

لقد استلزم حضور الإسلام إلى بلاد السودان زمنا يزيد على القرنين، لم تتوقف خلاله العلاقات والتفاعلات البرية بين السودانيين والمسلمين الآتيين من الشمال، وتشير قرائن الأحوال أن تجار بلاد المغرب وعدد من الفقهاء والدعاة المسلمين، قد قاموا بدور بالغ الأهمية في عملية نقل الإسلام إلى بلاد السودان[4].

حيث أن احتكاك التجار المباشر بالسكان جعلهم يؤثرون فيهم، ونتج عن هذا الارتباط استقرار التجار المسلمين، كما أقاموا مساجد ومدارس لتعليم القرآن الكريم وأضحى التجار يقومون بمهمة الدعوة إلى جانب نشاطهم التجاري فأدى انتشار الإسلام بدوره إلى مضاعفة النشاط التجاري بين شمال إفريقيا وجنوبها، ومن هنا أصبح للتجارة مكانة خاصة مما يدل على قوة الصلات التجارية بين الشمال والجنوب[5].

---

(1)عصمت عبد اللطيف دندش، **دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا 430-515ه،1121،1038م**، دار الغرب الإسلامي،بيروت،ط1،1988 ،ص42.

(2)أحمد إلياس، "طرق القوافل عبر الصحراء والممالك الإفريقية جنوبي الصحراء الكبرى في المصادر العربية"، **مجلة دراسات إفريقية**، العدد السادس، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية، السودان،2008،ص77.

(3)علي عشي،" أبعاد حضور المغرب الأوسط في إفريقيا جنوب الصحراء الجانب الثقافي"، **مجلة حروف للدراسات التاريخية**، العدد الأول،2014، ص20.

(4)أحمد الشكري، **المرجع السابق**،ص81.

(5)عبد الله سالم بازينة، **المرجع السابق**، ص152.

ولقد ذكر البكري أن بني أمية أرسلوا جيشا إسلاميا لفتح بلاد الأندلس واستقرت ذرية من هذا الجيش في بلاد غانة وحملوا الإسلام إلى أهلها، وهكذا بدأ الإسلام يتغلغل في غرب إفريقيا إلى أن دخل المرابطون مملكة غانة الوثنية في القرن 9م فأسلم سكانها على نطاق واسع[1].

ومن أهم الدعاة الذين عملوا في مناجم الذهب والأحجار الكريمة عبد الله بن ياسين[*]، فقد هاجر جنوبا إلى ديار المسلمين وأخذ يدعو الناس إلى التمسك بالدين الإسلامي واستقر في جزيرة نائية في مصب نهر السنغال الأدنى وعاش حياة الزهد والمرابطة ومن هنا اتخذ أتباعه لقب المرابطين واتخذوا من القرآن الكريم دستورا لهم[2]،عملا بقوله تعالى" يا أيها الذين أمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون"[3].

ولقد استهل عبد الله بن ياسين هذه الدعوة بالتوجه إلى غرب افريقيا حيث الوثنية على أشدها وحيث الدين الإسلامي، ووصل إلى منحى نهر النيجر ودخل مدينة أودغشت عاصمة غانة وخلصها من ملوكها[4]،وذلك سنة 1055م ثم اتجهوا إلى غانة واقتحموها سنة 1076 وقضوا على الوثنية فيها، ومنذ ذلك الحين أصبحت بلاد غانة كلها بلادا إسلامية[5].

كما أن ملك غانة اعتنق الإسلام بدليل أن المرابطين تركوه في حكم غانة بعد أن أعلن الخضوع ودفع الإتاوة، وبإسلام هذا الملك دخل عدد كبير من سكان العاصمة وغيرهم من المدن في الإسلام[6].

وهكذا دخل الإسلام إلى غانة بالطريق السلمي ودون غزو حربي، وانتشرت المساجد في جميع أرجائها[7].

(1) البكري، **المصدر السابق**،ص643.

(*) هو عبد الله ياسين بن مكوك بن علي ينتسب إلى قبيلة جزولة في أقصى المغرب قرب جبال درن توفي عام451ه-1059م، للمزيد ينظر: عصمت عبد اللطيف دندش، **المرجع السابق**، ص62.

(2)عبد الله عبد الرزق إبراهيم، شوقي الجمل، **دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر**، د دن، القاهرة، دط، 1998،ص8.

(3)سورة أل عمران، الآية 200.

(4)عبد الله الرزق إبراهيم، شوقي الجمل، **المرجع السابق**، ص8.

(5)حسين مؤنس، **الإسلام الفاتح**، مطبوعات رابطة العالم الإسلامي، القاهرة،دط،1998 ، ص103.

(6)رجب محمد عبد الحليم، **الموسوعة الإفريقية لمحات من تاريخ القارة الإفريقية**، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، القاهرة،دط،1997 ،مج2،ص171.

(7)جوان جوزيف، **الإسلام في ممالك وإمبراطوريات إفريقيا السوداء**، تر: مختار السويقي، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، ط1،1984 ،ص51.

وكان نتيجة هذه الحركة الواسعة التي قام بها المرابطين أن أصبح الإسلام يمتد من المحيط غربا إلى كانم وبورنو شرقا ثم انضمت إلى الإسلام مملكة صنغاي حيث كان ملكها أول ملك يعتنق الإسلام، كما ازداد عدد الداخلين في الإسلام في مملكة صنغاي في عهد يوسف بن تاشفين.

ولقد اجتمعت عدة طرق أو مسالك دخل عن طريقها الإسلام إلى غرب إفريقيا من الشمال(1)، حيث لم تقف أمامه عوائق جغرافية، فالمناطق سهلية مفتوحة(2) وآمنة مكنت الدعاة والتجار المسلمين أن يتجولوا بحرية حاملين إدخال بذور الدعوة الإسلامية، وهكذا كانت التجارة وسيلة من وسائل إدخال الناس في الإسلام(3)، ومن هذه الطرق نجد:

أ-الطريق الساحلي:

الذي اخترق نهر السنغال وسار بعد ذلك على طول الساحل بموازاة مناطق السافانا القصيرة وهذا الطريق هو الذي اتخذه المرابطين في حركتهم نحو الجنوب والغرب.

ب-الطريق الصحراوي:

وهو الطريق التجاري الذي يبدأ من افريقية الشمالية متجها إلى الجنوب من خلال واحات الصحراء إلى المدن الكبرى في السودان(4)

(1) محمد فاضل علي باري، **المرجع السابق**، ص39.

(2) حورية مجاهد، "تاريخ انتشار الإسلام في إفريقيا....الأبعاد والوسائل"، **قرءارات إفريقية**، العدد السادس، 2010، ص16.

(3) هوبير ديشان، **الديانات في إفريقيا السوداء**، تر: أحمد صادق حمدي، المركز القومي للترجمة، القاهرة، دط، 2011،ص130.

(4) تقي الدين، الدوري، خولة شاكر الدجيلي، **تاريخ المسلمين في إفريقية**، دار الكتب الوطنية، أبو ظبي، ط1، 2014، ص230.

الفصل الأول:

الروابط الاقتصادية ما بين دول المغرب والسودان الغربي

مبحث 01: أهم إمبراطوريات السودان الغربي.

مبحث 02: العلاقات الاقتصادية بين دول المغرب والسودان الغربي.

مبحث 03: الطرق التجارية ووسائلها.

المبحث الأول: أهم إمبراطوريات السودان الغربي:

كانت أهم الممالك التي قامت في منطقة السودان الغربي خاضعة للقيادة الإسلامية و اعتناق أهاليها دين الإسلام في وقت مبكر منذ ظهوره في الجزيرة العربية عبر شمال إفريقيا[1]،و هذه الممالك لعبت دورا في ازدهار منطقة السودان الغربي كما سيطرت على مجرى الأحداث و من أهمها: غانة، مالي، صنغاي.

أولا-إمبراطورية غانة:

تعتبر غانة أقدم دولة عرفت في غرب إفريقيا، و أول إمبراطورية ذات نفوذ إسلامي ظهرت في السودان الغربي خلالة العصور الوسطى [2] ،وقد بلغت ذروة مجدها و عظمتها و كانت ظاهرة سياسية و حضارية و مركزية فريدة [3] ،حيث أصبحت تسيطر على المسافات الممتدة من أعالي نهر السنغال و أعالي نهر النيجر، فامتد نفوذها إلى تنبكتو شرقا و بلاد التكرور أو السنغال غربا و ينابيع النيجر جنوبا و أغلب الصحراء الغربية[4].

و أنه لا يعرف على وجه الدقة تاريخ نشأة مملكة غانة و لا مؤسسها الأول و لكن الاعتماد على ما أوردته بعض المصادر الأساسية في كتابة تاريخ السودان، حيث تمكن الباحثون و المهتمون في تكوين العديد من التأويلات و التصورات حول هذه المملكة[5] ،حيث تشير بعض الدراسات إلى أن غانة ظهرت لأول مرة في التاريخ كبلاد الذهب[6].

و شهرة غانة و موقعها في التاريخ لم يأتي إلا مع الكتاب العرب اعتمادا على ما أوردته بعض المصادر الجغرافية فابن حوقل هو أول من حدثنا عن غانة قائلا "سيطرت على مناجم الذهب في الجنوب، ولذا سمي ملوكها بملوك الذهب"[7].

---

(1) الهادي المبروك الدالي، **التاريخ السياسي و الاقتصادي...**،**المرجع السابق**، ص21.
(2) أحمد شكري، **المرجع السابق**، ص57.
(3) محمد الغربي، **بداية الحكم المغربي في السودان الغربي**، مؤسسة خليج، الكويت دط، دس، ج1، ص30.
(4) أحمد نجم الدين فليحة، **إفريقيا دراسة عامة و إقليمية**، مؤسسة شباب الجامعة ،القاهرة، دط، دس، ص39.
(5) أحمد شكري، **المرجع السابق**، ص110.
(6) الهادي المبروك الدالي، **مملكة مالي الإسلامية و علاقاتها مع المغرب و ليبيا**، دار الملتقى ،بيروت، ط1، 2001، ص15.
(7) ابن حوقل، **المصدر السابق**.ص95

أما عن ابن بطوطة الرحالة المغربي المعروف لم يذكر غانة، لأنها لم تكن قائمة كدولة كبرى في أثناء رحلته و لكنه وصف أحوال و عادات الشعب الذي كان يسكن أرضها[1].

أما ياقوت الحموي فقد قال عنها: "...وغانة كلمة أعجمية لا أعرف لها مشاركا من العربية و هي مدينة كبيرة، في جنوب بلاد المغرب متصلة ببلاد السودان"[2].

أما القلقشندي الذي قال عنها "أن بلاد غانة تقع غرب بلاد صوصو تجاور البحر المحيط الغربي و قاعدته مدينة غانة"[3].

أما الأدريسي فقد حدد المجال الجغرافي لغانة بأنه ممتد من جهة الغرب ببلاد مغزارة ومن الشرق ببلاد ونقارة و من الشمال بالصحراء المتصلة التي بين أرض سودان العرب المغاربة و من الجنوب بأرض الكفر من اليميم[4].

وأورد المسعودي بهذا الخصوص "و تحت يد ملك غانة عدة ملوك و ممالك[5]،ولقد اقتبست مملكة غانة اسمها من المدينة التي كانت عاصمة للدولة أي مدينة غانة[6]،و كما أن اسم غانة في الأصل من لقب ملوكها ثم أطلقت على كل مملكة"[7].

ونجد البكرى الذي قال: "غانة سمة كملوكهم و اسم بلد أوكار"[8] ،وهذا فقد تعنى غانة البلد كما تعنى أيضا العاصمة، و قد تعني اسم الملك و من جهة أخري فان تسمية غانة أطلقها المؤسسون الأوائل لهذه الإمبراطورية، و هم من المهاجرون من البرقاويين الليبيين، والتجار الواردين على المنطقة من الشمال الإفريقي نظرا لأنها كانت غنية بالذهب[9].

أما عن أصل سكانها فالروايات تختلف من راوي إلى آخر، حول أصول غانة، بأن مقدمهم من واد دجلة و الفرات، أي لهم أصولا آشورية، و بابلية قديمة، و نجد رواية

---

(1) عبد الرحمن زكي، **الإسلام و المسلمون في غرب افريقيا**، مطبعة يوسف، دب، دط ;دس، ص15.

(2) شهاب الدين، أبو عبد الله ياقوت الحمودي، **معجم البلدان**، 5ج، دار صادر، بيروت، دط ،دس ج3 ،ص770.

(3) القلقشندي، **المصدر السابق**، ج5، ص284.

(4) أبو عبيد الله بن محمد بن عبد الله بن ادريس الحمودي الحسني، **نزهة المشتاق قي اختراق الأفاق** ;مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، دط، دس، ج1، ص14.

(5) الهادي المبروك الدالي،**مملكة مالي الاسلامية...**، **المرجع السابق**، ص22.

(6) عصمت عبد اللطيف دندش، **المرجع السابق**، ص30.

(7) عبد الرحمن زكي، **المرجع السابق**، ص16.

(8) البكرى، **المصدر السابق**، ص871.

(9)الهادي المبروك الدالي،**التاريخ السياسي و الاقتصادي...**، المرجع السابق، ص22.

أخرى تقول أن أغلب سكان غانة في العصور الوسطى من قبائل السونيك، و هم الماند الأساسية، أي مجموعة القبائل المتكلمة بلغة الماند[1].

أما المدينة الثانية فهي مدينة الملك، و المقر الإداري الرسمي للمملكة و تعرف بالغابة EL GHABA[2] نظرا لما تحيط بها من أحراش، وهذه مدينة المباني المتصلة ببعضها و المبنية بالأحجار أما الملك فله، قصر خاص به، ومدينة و مسجد على مقربة من القصر، يصلي فيه من يعد من المسلمين، و ولها ثياب وغابات يسكن فيها، الذين يمارسون مهنة السحر و بها قبور ملوكهم و كان لها حراس يقدمون على حراستها[3]،و قد عمل ملوك غانة على تولية المسلمين أرفع المناصب في الدولة فقد كان منهم وزراء و أمراء جيوش و حراس و أمناء لصناديق و مترجمون للملك[4]،و قد ذكر البكرى أن غالبية الوزراء كانوا من المسلمين، و أن القائم بشؤون ترجمة بلاط الملك و وزير الخزانة كانا من المسلمين أيضا[5]،وقد استقر بالعاصمة عدد كبير من التجار المسلمين الذين تحكموا في التجارة السودانية، حتى أصبح لهم نفوذ كبير في إمبراطورية غانة[6] على التجارة كمصدر رئيسي في اقتصادياتها خاصة تجارة الذهب، حتى صارت تعرف ببلاد الذهب، و بأن أرضها كلها ذهب، و أصبح ملوك غانة من أغنى ملوك الأرض، و أيسرهم بما يملكون من الأموال و الذهب[7].

و لقد تأسست مملكة غانة في القرن الرابع بعد الميلاد من قبل جماعة من البيض[8] كانت من المهاجرين من الشمال الإفريقي، وبالتحديد من برقة بليبيا، ترجع إلى حوالي القرن الأول الميلادي، ثم استقرت في منطقة أوكار، وسط مجموعة من قبائل الزنوج تتكلم لغة الماندي، و أغلب هذه المجموعة من السونيك، ثم صارت ذات قوة، خلال القرن الرابع ميلادي[9].

---

(1)الهادي المبروك الدالي، **التاريخ السياسي و الاقتصادي...**،المرجع السابق، ص22.

(2) جوان جوزيف، **المرجع السابق**، ص57.

(3)عصمت عبد اللطيف دندش، **المرجع السابق**، ص111.

(4) بوفيل، **تجارة الذهب و سكان المغرب الكبير**، تر: الهادي أبو لقمة، محمد عزيز، منشورات جامعة قاريوش، بنغازي، ط2، 1988، ص149.

(5) الهادي المبروك الدالي، **مملكة مالي الإسلامية ...، المرجع السابق**، ص17.

(6) عصمت عبد اللطيف دندش، **المرجع السابق**، ص108.

(7) نفسه، ص111.

(8) دنيس بولم، **الحضارات الإفريقية**، تر:علي شاهين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت،دط،1974 ، ص49.

(9) الهادي المبروك الدالي، **مملكة مالي الاسلامية...،المرجع السابق**، ص23.

ثم جاءت بعدهم عائلة حاكمة من السود من السونيك و هي أسرة سيسي تمكنت من طرد أسرة البيض الحاكمة في القرن الثامن ميلادي، و لقد سيطرت هذه على السودان الغربي بأكمله[1].

اتخذت دولة غانة عاصمة لها عرفت باسم كومبي KOUMBI كما سماها الشعب، تألفت من قسمين هامين، يقع كل قسم منها على تل و يمتد على الوادي على رقعة سهل فسيحة، و كان كل قسم منها يبعد عن الآخر نحو 6 أميال[2]، مدينة يقطنها المسلمون و هي مدينة كبيرة و جميلة[3] و تحدث البكري عنها قائلا: "غانة مدينتان سهليتان إحداهما المدينة التي يسكنها المسلمون، و هي مدينة كبيرة، فيها اثنا عشر مسجدا، بها الأئمة و المؤذنون، و الفقهاء و العلماء، و تحيط بها الآبار العذبة منها يشربون، و عليها يزرعون الخضروات"[4].

و الواقع أن إمبراطورية غانة لم تسيطر على المصادر الرئيسية للذهب، و لكنها كانت تتحكم في الطرق المؤدية إليها، كما أنها استطاعت أن تضم إليها بعض من المناجم[5]، و كذلك سيطرت على الطريق التجاري العام الذي كان يسمى "طريق الملح و الذهب"[6].

و قد ذكر جميع الرحالة أن غانة عرفت الحديد و صناعة الأسلحة، كما عرفت الذهب الذي يتاجرون به مع أهل الشمال و يبادلونه بالملح و سلع أخرى ،و كانت دولة قوية اعتمدت على تجارة منظمة[7].

و قد قال البكري أن أهل غانة لم يتعلموا التجارة فقط بل مارسوا فنونها و وضعوا قواعد الضرائب و الرسم الجمركية ،فمثلا كانت الحكومة تفرض دينار من الذهب على كل حمل حمار من الملح يدخل المدينة[8].

---

(1) الهادي المبروك الدالي،**مملكة مالي الاسلامية...**،**المرجع السابق**، ص26.
(2)دنيس بولم، **المرجع السابق**، ص50.
(3) الهادي المبروك الدالي، **مملكة مالي الاسلامية...**،**المرجع السابق**، ص17.
(4) البكرى، **المصدر السابق**، ص175.
(5) عصمت عبد اللطيف دندش، **المرجع السابق**، ص11.
(6) جوان جوزيف، **المرجع السابق**، ص51.
(7) جمال عبد الهادي محمد مسعود، وفاء محمد رفعت جمعة، **أخطاء يجب أن تصحح في تاريخ إفريقيا**، دار الوفاء، د ب، دط، دس، ص27.
(8) نفسه، ص27.

و قد اشتهرت إمبراطورية غانة بقوة جيشها و كثرة عدده ،فيقول البكري "فإذا احتفل ملك غانة، ينتهي جيشه إلى مائتي ألف، منهم رماة أزيد من أربعين ألف، و خيل غانة قصار جدا"[1].

تسلح جيش غانة الأسلحة الحديدية، التي تساعد على تحقيق انتصارات عظيمة على جيرانه، تمثلت في النشاب و المزاريق الحديدية و السيوف و الخناجر و السهام السامة، و لجيشها حدق في رميه [2].

و على الرغم من قدم مملكة غانة، إلا أن ذروة مجدها و قمة ازدهارها لم تبلغها إلا بين القرنين الثالث و الخامس هجري، التاسع و الحادي عشر ميلادي، عندما ظهرت المؤثرات العربية الإسلامية فيها بشكل جلي[3].

و قد بدأ الضعف يدب في مملكة غانة منذ عام 603 هـ/ 1203م، حتى جاءت نهايتها من مسرح التاريخ السياسي في غرب إفريقيا على يد الصوصو بتدمير ماري جاطة لما بقي من محاضر غانة و ضمها إلى مملكة مالي الإسلامية[4].

ثانيا-إمبراطورية مالي:

بعد تفكك إمبراطورية غانة الوثنية بفعل جهاد المرابطين، و انسحابهم من المنطقة وجد فراغ سياسي جعل عددا من الأقاليم التابعة لغانة تنفصل عنها، و تمخض عن هذا الصراع من أجل السلطة أن آل الأمر إلى الماندنجو[*] المسلمة حيث يرجع لها الفضل في تكوين مملكة مالي[5] ،حيث يقول السعدي عن بزوغ مالي "أنه لما انقرضت دولة غانة خلفها في السلطة أهل مالي و هم سودان في الأصل فوسعت سلطتهم كثيرا"[6].

و تمتد هذه المملكة على طول أحد فروع النيجر في مسافة نحو ثلاثمائة ميل وتحدها غربا غابات مهجورة تمتد إلى المحيط و شرقا إقليم كاغو[7].

---

(1) عصمت عبد اللطيف دندش، **المرجع السابق**، ص111.
(2) نفسه، ص113.
(3) محمد طاهر جاسم، **المرجع السابق**، ص39.
(4) الهادي المبروك الدالي، **التاريخ السياسي و الاقتصادي...**،**المرجع السابق**، ص42.
(*) تحمل تسمية الماندنجو عدة مضامين متقاربة و المتعارف عليه منها المانكا أي الماندنكا و الماندي أوماننج أو ماننجا و هي كلها متقاربة في حروفها و كلمة ماندي تتكون في لهجة قبائل السوننك أحد فروع الماندنج و للمزيد من المعلومات ينظر الهادي المبروك الدالي، **مملكة مالي الاسلامية ...**،**المرجع السابق** ،ص48.
(5) نفسه، ص.48.
(6) عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران بن عامر السعدي، **تاريخ السودان**، باريس، دط، 1981، ص9.
(7)محمد الوزان ، **المصدر السابق**،ج1، ص164.

و يسمي الإدريسي مدينة مالي بملل و يقول عنها "أنها مدينة صغيرة كالقرية الجامعة لا سور لها، و أهل ملل متحصنون فيه عمن يطرقهم من سائر السودان" (1).

و هذه المملكة شديدة الحر، و أهلها طوال في غاية السواد و غالب طول أهلها من سوقهم لا من هياكل أبدانهم، و هي مربعة طولها أربعة أشهر أو أزيد و عرضها مثل ذلك(2)، و قد دخلها الإسلام منذ القرن الرابع الهجري الموافق للعاشر الميلادي، و قد قامت بها عدة إمبراطوريات إسلامية مثل إمبراطورية صنغاي و مملكة التكرور(3).

و لقد اشتملت مالي على 5 أقاليم و كل إقليم منها يعد مملكة بذاته و هي:

1-مالي: تتوسط هذه المملكة أقاليم الدولة يحدها من الغرب إقليم صوصو(4).

2-صوصو: أو سوسو و يقع هذا الإقليم غرب إقليم مالي.

3-بلاد غانة: و هي غرب إقليم صوصو و تمتد إلى البحر المحيط الغربي والمحيط الأطلسي.

4-كوكو: و يقع هذا الإقليم شرق إقليم مالي و قاعدته مدينة كوكو.

5-بلاد التكرور: و هي شرقي بلاد كوكو و قاعدتها مدينة تكرور(5).

هناك قصة أو أسطورة تاريخية تتوارثها قبائل الماندنجو، حيث أن ملك الصوصو سومانجرو دبر حيلة استطاع بها أن يجمع الأمراء الإثني عشر الذين كان ينحصر فيهم حق اعتلاء عرش كانجايا، حيث قام بذبح أحد عشر أميرا و ترك أخاهم الصغير الأمير سونديانا و لم يذبحه شفقتا منه لأنه لا يستطيع تحريك قدميه(6)، و لقد عرف الأمير سونديانا عبر التاريخ باسم ماري جاطة(7) ، كما عرف باسم منسا بن ماري بن جاطة(8)، و لكن لم يمضي خمس سنوات حتى استطاع هذا الصغير أن يؤلف جيشا قويا يقوده لقتال الصوصو، و تمكن من الانتصار عليهم و قتل إمبراطور الصوصو عام 233(هـ) و سار

(1) الإدريسي، **المصدر السابق**، ص22.
(2) صلاح الدين المنجد، **مملكة مالي عند الجغرافيين المسلمين**، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط2، 1982، ص43.
(3) رأفت الشيخ، **المسلمون في العالم تاريخا و جغرافيا**، عين الدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، القاهرة، ط2،1988، ص171.
(4) عطية مخزوم الفيتوري، **المرجع السابق**، ص262.
(5) تقي الدين الدوري، **المرجع السابق**، ص263.
(6) جوان جوزيف، **المرجع السابق**، ص66.
(7) محمود شاكر، **التاريخ الإسلامي غربي إفريقية**، المكتبة الإسلامي، بيروت ط2 ، 1998 ;ج15 ص119.
(8) تقي الدين المقريزي، **الذهب المسبوك في ذكر من حج من خلفاء و الملوك**، تر: جمال الدين الشيال، مكتبة الثقافة الدينية، د.ب.ن،ط1، 2000 ، ص140.

ماري جاطة بعد ذلك إلى مدينة كومبي صالح عاصمة غانة[1]، و اعتلى سوندياتا عرش كانجايا ، كانت مدينة جريبا عاصمة لتلك المملكة و لكن حين اتسعت رقعة الأراضي التي فتحها سوندياتا و ضمها إلى إمبراطوريته وجد أنه من المناسب نقل العاصمة إلى مدينة نيامي الواقعة على نهر النيجر في مكان يتوسط أرجاء الإمبراطورية الجديدة التي أطلق عليها اسم إمبراطورية مالي[2].

قام سندياتا بالسيطرة على التجارة التي كانت قائمة بين الزنوج الزراعيين الذين يملكون الأرض و مناجم الذهب و بين القبائل التي كانت تهيمن على طرق القوافل التي تعبر الصحراء من شمال إفريقيا و إليها، و تستعمل هذه الثروة في تدعيم قوتها العسكرية و السياسية[3]، كما أقام سندياتا نهضة اقتصادية تمثلت في نشر التجارة و الصناعة كما شجع شعبه على الزراعة، فأدخل زراعة القطن الذي أصبح دعامة أساسية في اقتصاديات الإمبراطورية[4].

قسم سوندياتا مملكته إلى مقاطعات و ولى عليها أقرباءه و جعل الحكم فيها وراثيا، كما قام بجباية الضرائب من السكان القاطنين في الأراضي التي كانت تابعة لغانة، وعمل على تشجيع تجارة الذهب الذي أعتبر الثروة الأساسية للبلاد[5]، توفي ماري جاطة عام 653(هـ)، وتولى أمر مملكة مالي ابنه منسى علي و يعد أعظم حكام أسرته وعرف بالصلاح وأدى فريضة الحج عام 658(هـ) ، وأنشأ من أجل ذلك ما يسمى بطريق الحجاج[*]، وتوفي عام 669هـ/ 1270م فتعرضت البلاد بعده لمرحلة من الاضطرابات حكم خلالها مملكة مالي عدد من الحكام الضعاف[6] ، ثم جاء إلى الحكم أبو بكر و هو حفيد سوندياتا، قام خلال فترة حكمه بغزو منطقة التكرور في السنغال، و قتل أثناء عودته من الحج[7].

---

(1) محمود شاكر، **المرجع السابق**، ص119.
(2) جوان جوزيف، **المرجع السابق**، ص67.
(3) فتح حي دي، **تاريخ غرب إفريقيا**، تر: السيد يوسف نصر، دار المعارف، القاهرة،ط1، 1983 ، ص54.
(4) جوان جوزيف، **المرجع السابق**، ص67.
(5) محمد فاضل علي باري، **المرجع السابق**، ص80.
(*) طريق الحجاج، طريق طويل يخترق القارة من الغرب إلى الشرق حتى يصل إلى السواحل البحر الأحمر ،للمزيد ينظر جوان جوزيف، **المرجع السابق**، ص71.
(6)Paul Bordarier **,Grandeurs et Decadances , Soudanaises** , Paru Dans La Revue Tropiques ,1948 ,Page02.
(7) محمود فاضل علي باري، **المرجع السابق**، ص81.

ثم تولى عرش الإمبراطورية ملك عظيم اسمه موسى و ذلك سنة 1307[1].

أصبحت مالي في عهد منسا موسى قوية و واسعة الاتساع، حيث امتدت إلى الشمال داخل الصحراء مستولية على مناجم الملح و النحاس[2].

أما على الصعيد الاقتصادي فقد شجع منسا موسى التجارة التي ازدهرت نظرا لسيطرت الأمن في طرق القوافل حيث بلغ تعداد البضائع و القوافل عام 1350م "12 ألف جمل" تحمل العاج و الملح و الذهب، و لعل أهم حدث في عهد منسا موسى هو رحلته المميزة إلى الحج و التي لفتت أنظار العالم إلى ثروة مملكة مالي الطائلة حيث يذكر أنه أخذ معه في رحلته إلى الحج كميات هائلة من الذهب تقدر بـــ 100 جمل، كما كان كل يوم جمعة يبني مسجد في المكان الذي تتوقف فيه قافلته[3]، كما تمكن من إنشاء علاقات ودية مع الدول الإسلامية المعاصرة سواءا في مصر أو تونس أو في المغرب، و فتح بلاده للاجئين كما تمكن من فتح العديد من الأقاليم في السودان الغربي و ضمها إلى سلطنة مالي[4].

و في سنة 1332م توفي منسا موسى بعد حكم دام خمسا و عشرين سنة و بعد وفاته بدأ الانقسام يدب في عظم الإمبراطورية فقد تولى أمرها خلفاء تعوزهم القدرة[5].

لقد فاقت شهرة مالي غيرها من الدول و خاصة مع اشتمالها على مناجم الذهب و النحاس و الملح و سيطرتها على طرق القوافل ،و التي كانت تقطع الصحراء بين الشمال و الجنوب[6]، كما أنها احتفظت بعمادها الاقتصادي و هو استخراج الذهب و التجارة به لفترة طويلة[7]، و ذلك لغنى أراضيها بالثروات المعدنية مثل النحاس و الذهب و الفضة و الملح...الخ[8].

---

(1)ي.ساقلييف، ج. فاسلييف، **موجز تاريخ إفريقيا**، تر: أمين الشريف، دار الطباعة الحديثة، القاهرة،دط، دس ، ص72.

(4) Maurice houis**, Mouvements Historique et Communautés Linguistique Dans L'ouest Africain**,L'homme,1961,I,Page78.

(3) محمد فاضل علي باري، **المرجع السابق**، ص83.

(4)جلال يحيى، **تاريخ افريقيا الحديث و المعاصر**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، دط، 1999، ص35.

(5) فرغلي علي تسن هريدي، **تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر**، العلم و الإيمان للنشر و التوزيع، الإسكندرية، ط1، 2008;ص27.

(6) جلال يحيى، **المرجع السابق**، ص36.

(7) كولين ماكيفيدي، **أطلس التاريخ الإفريقي**، تر: مختار السويقي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دب ن، دط، 1987، ص105.

(8) عثمان برايمباري ، **جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي**، دار الأمين، القاهرة، ط1، 2000، ص39.

و هكذا و مع انتهاء القرن الرابع عشر و الذي بلغت فيه مالي أوج قوتها ضعفت السلطة المركزية، و في تلك الأثناء كانت تنمو في الحوض الأدنى لنهر النيجر قوة جديدة هي صنغاي التي حلت محل إمبراطورية مالي في كافة أقاليمها الشمالية[1].

ثالثا-إمبراطورية صنغاي:

لقد بلغت إمبراطورية غانة و إمبراطورية مالي شأنا عظيما، و استطاعتا السيطرة على بقاع واسعة من مناطق غرب إفريقيا (السودان الغربي) لكن أيا من هاتين الإمبراطوريتين لم تبلغ ما بلغته إمبراطورية صنغاي SONGHAI من القوة و السيطرة في خلال القرنين الخامس عشر و السادس عشر الميلاديين[2].

و هي تعتبر آخر ممالك السودان الغربي التي ازدهرت في المناطق الواقعة ما بين حوضي نهر السنغال و نهر النيجر و هي تشابه مملكتي غانة و مالي في استجابتها للإسلام و لمؤثرات الثقافة العربية الإسلامية الوافدة من الشمال الإفريقي[3].

و تعد هذه المملكة من أطول الدول عمرا في غرب إفريقيا خلال الفترة التي سبقت الاستعمار الغربي، و كانت تقع شمال ما يسمى اليوم بنين و بوركينافاسو و غرب النيجر و امتدت في الشرق إلى أطراف غامبيا و السنغال[4].

و بدأ ظهور هذه المملكة في القرون الميلادية الأولى[5]،و قد عرف المؤرخون العرب و رحالتهم أيضا مملكة صنغاي باسم كوكو و كانت هذه أشهر مدنهم قبل تأسيسهم لدولتهم صنغاي الكبرى[6].

و يرجع أصل قبائل صنغاي إلى قبيلة نشأت على ضفاف نهر النيجر الأوسط في الفترة ما بين القرن التاسع حين غزت قبيلة "ضيا" DIA و هي إحدى قبائل البربر في تلك المناطق و أسسوا أسرة حاكمة و هي أسرة "ضيا" و تولى الملك أول ملك لهذه القبائل وكان اسمه ضيا العالمين DIA EL ALAMEN[7] و في بداية القرن الحادي عشر،

---

(1) ج. ت.نياني، **تاريخ إفريقيا العام افريقيا من القرن الثاني عشر الى القرن السادس عشر** ،مج4 ،ددن ،دط،1988،ص130

(2) جوان جوزيف، **المرجع السابق**، ص81.

(3) عطية مخزوم الفيتوري، **المرجع السابق**، ص301.

(4) محمد فاضل علي باري، **المرجع السابق**، ص110.

(5) نفسه، ص110

(6) عبد الرحمن زكي ، **المرجع السابق**، ص47.

(7) جوان جوزيف، **المرجع السابق**، ص81

وبالتحديد في سنة 1010م أسس الملك "كوزي" Kosi أول عاصمة للمملكة و هي مدينة "جاو" GAO، و تقع شرق الثنية الشمالية لنهر النيجر، و قد اعتنق هذا الملك الدين الإسلامي، و أصبح من المعتاد بعدئذ، أن يكون حاكم قبائل صنغاي من المسلمين، رغم أن القبائل نفسها لم تعتنق الإسلام و ظلت على ديانتها القبلية(1).

و كانت "جاو" مركزا هاما للتجارة في تلك المنطقة، و جاء إليها التجار العرب والمسلمين من مصر و من البلاد الإسلامية في شمال إفريقيا ،و جعلوها محطة لتجارتهم سواءا مع مملكة صنغاي نفسها أو مع القبائل الأخرى من جيرانها في المناطق الواقعة غرب و جنوب مملكة صنغاي(2).

و سرعان ما أصبحت مدينة "جاو" مثل مدينة "تنبكتو" من ناحية الدعوة إلى اعتناق الديانة الإسلامية، فقد امتلأت هذه العاصمة بمجالس العلم، و وفد إليها العلماء المسلمون من الدول الإسلامية من شمال و شمال شرق القارة، كما وفد إليها طلاب العلم من مناطق المملكة و من المناطق الأخرى المجاورة(3)، حيث اهتم شعب صنغاي بالأدب و العلوم والتدوين بعد أن اعتنقوا الإسلام و تعلموا اللغة العربية(4).

و من أشهر ملوك صنغاي، اسكيا محمد الكبير من 899-935هـ/1493-1528م، و الذي نجح في مد سلطانه إلى كانم ، و اشتهر بتشجيعه للعلماء و قد ذاع في عهده شهرت تنبكتو، و معهد شكرى و كذلك معاهد العلم التي افتتحت في جني وجاو(5).

و من أبرز رجال العلم الذين قربهم إليه، العالم محمد المغيلي التلمساني و هو من العلماء المغاربة الذين برزوا في السودان الغربي في القرن 3هـ/15م ، و نلاحظ أن ملوك صنغاي اشتهروا بتشجيعهم للعلم و العلماء(6)، حيث نجد العديد من المدارس وحلقات الدرس، كما أنشأوا جامعة لتدريس العلوم الدينية و العلوم المدنية الأخرى، خصوصا العلوم الطبية(7).

---

(1) جوان جوزيف ،**المرجع السابق** ، ص81.
(2) جمال عبد الهادي و آخرون، **المرجع السابق**، ص30.
(3) جوان جوزيف، **المرجع السابق**، ص81.
(4) جمال عبد الهادي، واخرون، **المرجع السابق**، ص29.
(5)شوقي الجمل، إبراهيم عبد الرزاق، **المرجع السابق**، ص93.
(6) نفسه، 95.
(7) جوان جوزيف، **المرجع السابق**، ص82.

و قد بلغ عدد الطلاب الذين كانوا يدرسون العلم في تلك الجامعة نحو ألف طالب ،و تدل الشواهد التاريخية على أن الأطباء الذين تخرجوا من هذه الجامعة، كانوا يقومون بعمليات جراحية ناجحة إلى جانب العلاج بالأعشاب الطبية و مركباتها[1]، و قد حرص ملوكها على نشر الإسلام بين أتباعهم و ذلك سهل ارتباطهم و علاقاتهم مع بلدان المغرب والمشرق الإسلامي[2].

و قد بلغت مملكة صنغاي في عهد أسكيا الحاج محمد بن أبي بكر في بداية القرن 16م، من القوة و الاتساع و التنظيم ما لم تبلغه الممالك التي سبقتها في حكم السودان الغربي، و كان من الطبيعي أن تزدهر التجارة و الثقافة في مدن غانة و تنبكتو و جني، خاصة و أن اسكيا محمد اعتنى بهذه المدن فبنى بها مساجد تعتبر مراكز لتلقين العلوم، لكن مع كبر سن اسكيا محمد، طمع أبناؤه في الحكم فثاروا عليه بقيادة ابنه الأكبر موسى الذي أجبره على التنازل على الحكم سنة 1528م و طرده من القصر و أحل لنفسه مع حاشيته و انصاره[3].

و بهذا دخلت صنغاي في عصر من الصراعات على الحكم بين أفراد الأسرة الحاكمة بعد اغتصاب الحكم، و كان النزاع حول العرش من أسباب ضعف هذه المملكة فلم تستطيع صد هجمات الطامعين في الاستيلاء عليها، و تمثل ذلك في دولة الأشراف السعديين بالمغرب، التي دخلت منذ صعود محمد الشيخ إلى الحكم، في صراع مع صنغاي للاستيلاء على ممالح تغازة ، التي تحاول السيطرة على تجارة الذهب و الملح، و التجارة السودانية بصفة عامة[4].

و سقطت مملكة صنغاي نتيجة هذا الصراع بعد الحملات التي وجهها أحمد المنصور السعدي أواخر القرن السادس عشر الميلادي، و ذلك في إطار الرغبة في الاستيلاء علي مصادر ثروة المنطقة و الذي كان منذ القديم مصدر تزاحم بين قبائل و دول المنطقة[5]،و قد سقطت مملكة صنغاي في عام 1000هــ /1591م[6].

(1)جوان جوزيف ،**المرجع السابق**، ص83.
(2) شوقي الجمل، إبراهيم عبد الرزاق، **المرجع السابق**، ص95.
(3)عثمان بريماباري، **المرجع السابق**، ص42.
(4) نفسه، ص42.
(5) ظاهر جاسم، محمد، **المرجع السابق**، ص49.
(6) جمال عبد الهادي و آخرون، **المرجع السابق**، ص28.

المبحث الثاني: العلاقات الاقتصادية بين دول المغرب و السودان الغربي:

لقد كانت الروابط التجارية بين السودان الغربي و بلاد المغرب الإسلامي قائمة منذ أزمنة قديمة، فبعد الفتح الإسلامي للمغرب تولى سكانه تأمين أسواق السودان الكبرى و عملوا على تنظيم المواصلات مع بلاد السودان و على أساس تجاري، و لما تأسست دولة المرابطين و الموحدين كان لهما الفضل في إقامة علاقات جديدة بين منطقة غرب بلاد المغرب و الصحراء، الأمر الذي أدى بالمغاربة إلى التعرف على بلاد السودان و نتج عن هذا تبادل تجاري منتظم بين مناطق المغرب الإسلامي و السودان الغربي.

أولا-المرابطون:

ينتسب المرابطون إلى قبيلة لمتونة بإحدى بطون صنهاجة أعظم قبائل البربر(1)، فقد امتدت حدودها من تونس شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا و من البحر الأبيض المتوسط شمالا حتى حدود السودان جنوبا على عهد قائدها يوسف بن تاشفين(*)(2). ولقد لقبوا بألقاب عديدة و هناك لقب يتعلق بلبسهم و هو الملثمون(3)،حيث نجد أن الروايات تضاربت حول اسمهم و أصلهم إذ يرجع بعض المؤرخين سبب هذه التسمية إلى اعتصامهم بالرباط الذي أنشأه عبد الله بن ياسين(4).

و لقد كان موطن المرابطين الأول الصحراء الكبرى و قد استمر حكمهم في المغرب من سنة 462(هـ) إلى سنة 541(هـ) (5).

فلقد تعاقب علي حكم المرابطين عدد من الحكام فكان أولهم أبو عبد الله محمد بن تيفاوت اللمتوني و الذي التف الناس حوله و ظل يدير شؤونهم و يواصل الحرب ضد

(1) حمدي عبد المنعم محمد حسين، **التاريخ السياسي و الحضاري للمغرب و الأندلس في عصر المرابطين**، دار المعرفة الجامعية، دب، دط، 1997، ص37.

(*) يوسف بن تاشفين: هو يوسف بن تاشفين بن ابراهيم بن توقورت بن منصور ابن مصالة بن أمين الصنهاجي ثم اللمتوتي يكنى بأبي يعقوب و يلقب بأمير المسلمين ،للمزيد ينظر، لسان الدين بن الخطيب، **المصدر السابق**، مج4، ص347.

(2) جمال عبد الهادي وآخرون، **المرجع السابق**، ص29.

(3) جورج مارسيه، **بلاد المغرب و علاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى**، تر: محمود عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط1،1993، ص26.

(4) إبراهيم القادري بوتشيش، **المغرب و الأندلس في عصر المرابطين**، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت، ط1، 1993، ص7.

(5) محمود شيت خطاب، **المرجع السابق**، ص108.

أعدائه إلى أن مات[1] و ولي بعده الأمير يحيى بن إبراهيم الكدالي و كدالة و لمتونة إخوة يجتمعون في أب واحد و هم يسكنون آخر بلاد الإسلام و يحاربون السودان[2].

و لقد ذهب إبراهيم الكدالي حاجا سنة 427(هـ) و لما عاد من نسكه اجتمع في القيروان بابي عمران الفاسي المالكي و عرفه بجهل قومه[3]، فقال له: "عسى يا سيدي أن تنظر إلينا من طلبتك من يتوجه معنا إلى بلادنا ليعلمنا ديننا" ،فقال الفقيه: "سأنظر لك في ذلك إن شاء الله"، فعرض الفقيه الأمر على الطلبة فلم يوافقه أحد لبعد المشقة فدله الفقيه على رجل من فقهاء المغرب الأقصى، و لما وصل إليه يحيى بن إبراهيم اجتمع به واختار له رجلا يعرف بعبد الله بن ياسين الجزولي و أرسله معه[4]، و لكن الناس فروا منه فاتخذ عبد الله بن ياسين و الأمير يحيى مكانا لهما لكي يتعبدان فيه، و بعد فترة سمع الناس عن عبد الله بن ياسين فالتفوا حوله حتى اجتمع لديه عدد من الرجال الأشداء و من هؤلاء وغيرهم كون جيشا قويا خرج به ليحارب القبائل الغير مسلمة[5].

استولى المرابطون على سجلماسة سنة 447(هـ) و على اغمات و تادلا وأصبحت مملكة المرابطين تشمل الصحراء إلى حدود السودان و المغرب الزناتي و الأندلس من شرقها إلى غربها[6]، ولقد ألغى عبد الله بن ياسين الضرائب الغير عادلة التي تتنافي مع ما جاء في الكتاب و السنة ،و حل محلها الزكاة و الأخماس و الأعشار و طالب الأغنياء بمراعاة الفقراء، و خصص لبيت المال عمالا يسهرون على مراقبة المحاسبة حرصا على صيانة المسلمين[7]،و لقد وجد في دولة المرابطين صنفان من الوزراء:

1- وزراء عسكريون من قادة الجيش و هم من قرابة السلطان عادة أو من قبائل لمتونة و صنهاجة التي قامت على أكتافها دولة المرابطين.
2- وزراؤ كتاب و هم من الفقهاء[8].

(1) محمد الأمين محمد، محمد علي الرحماني، **المفيد في تاريخ المغرب**، دار الكتاب ،الدار البيضاء،دط ;دس; ص112.
(2) علي بن أبي زرع الفاسي ،**الانيس المطرب بروض القرطاس في اختبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة و الوراقة، الرباط،دط ، 1971، ص122.
(3) مبارك بن محمد الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم و الحديث**، 4ج، المؤسسة الوطنية للكتاب، بيروت،دط، دس، ج2، ص281.
(4) محمد لسان الدين بن الخطيب، **الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية**، ددن، تونس،ط1، دس،ص9.
(5) محمد الأمين محمد، محمد علي الرحماني، **المرجع السابق**، ص113.
(6) مبارك بن محمد الميلي، **المرجع السابق**،ج2، ص281.
(7) محمود السيد، **تاريخ دولتي المرابطين و الموحدين**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، دط، 2004، ص26.
(8) أحمد مختار العبادي، **المرجع السابق**، ص152.

و بزعامة يوسف بن تاشفين استولى المرابطون على فاس و تطلع إلى المغرب الأوسط فاستولى على عاصمته تلمسان و بلغت حدود مملكته إلى السودان(1).

و لما قوي ملك يوسف بن تاشفين في البلاد حفزته همته العالمية على بناء مدينة تكون لإدارته و عاصمة لدولته و هكذا أمر ببناء مدينة مراكش(*) الواقعة جنوب المغرب سنة 454(ه)(2).

لقد كان للعامل الاقتصادي دورا كبيرا في تكوين دولة المرابطين و ذلك من خلال حربها مع الغانيين، فقد كان أهم طريق تجاري بين شمال الصحراء و جنوبها يمر من سجلماسة إلى أودغشت، فكان السودان يدفع التبر و الصوف و الإبل بينما كان الشمال يدفع القمح، و كان على القوافل أن تمر بديار الملثمين الذين سيطروا على تجارة الملح أيضا(3)، و بعد أن استولى المرابطون على مناجم الملح راحوا يقايضون الملح بالتبر مع القبائل الإفريقية السوداء و على أساس هذه التجارة سيطروا على غانة والسنغال(4).

و لما تملكت صنهاجة الطريق التجاري و أصبحت تنقل التجارة من السودان وتحصل أرباح العبور و حدها نتج عن هذا قيام أسواق عالمية للتجارة في العهد المرابطي في سجلماسة و أودغشت عند الطرف الجنوبي من الصحراء المغربية، وازدهرت الصناعة و نسيج الكتان و الصوف كما أنشأت دار لسك النقود في أودغشت لقربها من بلاد السودان حيث يرد إليها التبر بوفرة مع القوافل الآتية من السودان(5).

كان أمراء المرابطين يطبعون السكة باسمهم و قال ابن أبي زرع "و نقش في ديناره لا اله إلا الله محمد رسول الله و تحت ذلك أمير المسلمين و كتب في الدائرة ومن يتبع غير الإسلام دينا فلن يقبل منه و هو في الآخرة من الخاسرين"، و كتب في

---

(1) محمود شيت خطاب، **المرجع السابق**، ص105.

(*) مراكش مدينة عظيمة تقع بأحسن موقع بإفريقيا و تحيط بها أجود أقاليم موريطانيا الطنجية بأسرها، أسسها يوسف بن تاشفين، للمزيد ينظر، مارمول كربخال ، **المصدر السابق**،،ج2 ص46.

(2) محمد الأمين محمد، محمد علي الرحماني، **المرجع السابق**، ص118.

(3) إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ**، ج4، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، دط، 2000، ج1، ص157.

(4) نجيب زينب، **الموسوعة العامة لتاريخ المغرب و الأندلس**، دار الأمير، بيروت، ط1 ,1995 ,ج2 ,ص232.

(5) محمود السيد، **المرجع السابق**، ص110.

الصفحة الأخرى "الأمير عبد الله العباسي" وفي الدائرة تاريخ الضرب و موضع سكته[1].

تربع المرابطين على كرسي الحكم قرابة قرن و لكن هناك عوامل أدت إلى سقوط دولتهم منها[2]:

- أن عهدهم كان عهدا دينيا محضا خاضعا لسلطة الفقهاء الذين لم تكن أذهانهم منفتحة على العلوم و الحضارة.
- انعدام الأنظمة و التجديد في الدولة فنظام الضرائب كان سيئا.
- بدأ استبداد الأمراء المرابطين يتجلى منذ عهد علي و تدخل النساء في الشؤون السياسية[3].

و يبقى العنصر الأهم في إضعاف دولة المرابطين هي الحملة التي شنها الموحدون[4] حيث قام المهدي بن تومرت بالاشتباك مع المرابطين في حروب عظيمة كان ابتداؤها سنة 516(هـ)، و دامت الحرب بين المرابطين و الموحدين خمسة و عشرين عاما مات خلالها علي بن يوسف بن تاشفين سنة 537(هـ) و خلفه على العرش ابنه إبراهيم بن تاشفين آخر ملوك المرابطين، حيث تمكن زعيم الموحدين من محاصرة مدينة مراكش و ظلت هذه المدينة محصورة إلى أن سقطت سنة 541ه ،و هكذا انتهى عصر المرابطين الذي دام 79 عاما و كان من أعظم عصور المغرب[5].

ثانيا-الموحدين:

على غرار المرابطين الذين اهتموا بأقاليم السودان الغربي التي كانت قبلهم منظومة اسمية تحت حكم غانة اهتماما دينيا، سياسيا ،اقتصاديا و تجاريا، ركز الموحدون الذين خلفوهم في سنة (1147-1296) [6]، على استقرار العلاقات المغربية السودانية في فترة الموحدين فقد شكلت التجارة المتبادلة بين بلاد المغرب وخاصة الأقصى منه وبلاد السودان ركنا هاما ومصدرا أساسيا في التجارة الخارجية للبلاد خاصة وأن المغرب صار

(1) مبارك بن محمد الميلي، **المرجع السابق**، ص286.
(2)إبراهيم حركات، **المرجع السابق**، ص163.
(3) نجيب زينب، **المرجع السابق**، ص305.
(4) عبادة كحيلة، **العقد الثمين في تاريخ المسلمين**، جار الكتاب الحديث، الكويت، ط1، 1996 ,ص329.
(5) محمود شيت خطاب، **المرجع السابق**، ص182.
(6) محمد الغربي، **المرجع السابق**، ص44.

معبرا لتجارة المتجهة إلى الأندلس وأوروبا والمشرق الإسلامي، وهنا اكتسبت التجارة بين المغرب الأقصى وبلاد السودان أهمية خاصة[1].

حيث كان ولاة الأمر بالمغرب الأقصى يحرصون على استمرار العلاقة الحسنة بمناطق الجنوب حتى تظل التجارة مزدهرة بينهما[2]. ويشهد على ذلك الرسالة التي أرسلها الولاة إلى سجلماسة في مطلع القرن 13 م لملك غانة بشأن تسيير ظروف التجارة ما بين المملكتين وتصنعا كما احتفظ به المؤرخ التلمساني أحمد المقري: "نحن نتجاور بالإحساس وإن تخالفنا في الأديان ونتفق على السيرة المرضية ونتألف على الرفق بالرعية ومعلوم أن العدل من لوازم الملوك في حكم السياسة الفاضلة، والجور لا تعانيه إلا النفوس الشريرة الجاهلة، فقد بلغنا احتباس مساكين التجار ومنعهم من التصرف فيما هم بصدده وتردد الجلالة إلى البلاد مفيد لسكانها ومعين على التمكين من استيطانها ولو تنشأ لاحتباس في جهتنا من أهل تلك الناحية لكن لا تتصرف فعله ولا ينبغي لنا أن ننهي عن خلق ونأتي مثله وسلام[3].

كما كانت هناك علاقات طيبة جمعت المغرب ببلاد السودان وقتئذ ما حضر البلاط الموحدي على استقطاب أحد أدباء مملكة كانما (الواقعة على الحافة الشمالية لبحيرة التشاد) الأديب أبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الكانمي، الذي دخل يوما على الخليفة الموحدي يعقوب المنصور ممادحا:

أزال حجابه فنى وعيني   تراه من المهابة في حجاب
وقر بني تفضله ولكن   بعدت مهابة عند اقترابي[4]

وكما وقد عثر في المغرب على نسخة من رسالة وجهها الأمير سليمان المذكور إلى الملك يعيب عليه احتباسه للتجار الوافدين إلى مملكته، ومن سياق الرسالة تبين أن الملك الزنجي لم يكن معتنقا للدين الإسلامي وأن الموحدين لم يكونوا يعتبرون السودان

---

(1) حسن على حسن، **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس في عصر المرابطين والموحدين**، مكتبة الخانجي، مصر، ط1، 1980، ص281، 282.
(2) حسن علي حسن ،المرجع السابق، ص284.
(3) أحمد بن محمد المقري، **نفح الطيب في عصر الأندلس الرطيب**، بيروت، دط،1969.مج 3، ص105.
(4) أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، تح :جعفر الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، دط،1955.ج5، ص103.

داخل تحت سيادتهم، وأن الرغبة كانت قائمة لدى ملوك الموحدين لتأسيس تعاون تجاري يبنى على تبادل المنافع[1].

فالموحدين قد تركوا المجال كي تلعب التجارة دورها في تفعيل العلاقات بين ضفتي الصحراء، وذلك نظر للجبهات التي كانت مفتوحة في الشمال على الدولة الموحدية في الأندلس والمغربين الأوسط والأدنى[2].

وعلى الرغم من الصراع القوي على السلطة في مجموعة أقطار السودان الغربي لم يكن لهم مطمع سياسي أو تفكيري في غزو أو إلحاق، كما أن النية في نشر الإسلام كانت ضعيفة لديهم وبالمقابل فإنهم رغبوا في تنشيط التجارة، ولم يدخروا جهدا في توفير أسباب الأمن لها، كحماية القوافل من هجمات الأعراب وتجهيز الأسواق على أبواب الصحراء والعنصر الهام الذي برز أثناء حكمهم ولم تكن لهم يد فيه، هو وصول قبائل عربية إلى أطراف السودان آنذاك بقيام عهد التعريب بعد أن سكن بنو حسان قبائل صنهاجة واختلطوا بها، ولقنوها التقاليد العربية واللغة[3].

ثالثا-الزيانيين:

احتلت الدولة الزيانية مكانة قيادية في التجارة بالمنطقة لما تتمتع بها من خصائص جغرافية واقتصادية، فقد كانت مدينة تلمسان بحكم موقعها المنتهي والمنطلق في نفس الوقت لطرق التجارة، منطلقا للبضائع القادمة من أوروبا وغيرها من البلاد المسيحية ومنتهى للبضائع الصحراوية وفي مقدمتها الذهب، وبفضل موقعها استطاعت أن تخوض غمار التجارة وبالرغم من الاضطرابات السياسية وعدم الاستقرار فإن الدولة الزيانية عرفت ازدهارا عظيما ورخاءا اقتصاديا كبيرا في فترة السلم[4].

كانت تلمسان عاصمة دولة بني زيان النقطة التي تلتقي فيها الطرق التجارية الرئيسية التي تربط إفريقيا بالمغرب الأقصى من جهة وبين البحر الأبيض المتوسط والصحراء من جهة أخرى، وقد أهل الدولة الزيانية لتحكم في طريق القوافل التجارية[5].

---

(1) محمد الغربي، **المرجع السابق**، ص44.

(2) حسن على الحسن،**المرجع السابق**، ص285.

(3) محمد الغربي، **المرجع السابق**، ص46،45.

(4) رشيد بوروبية وآخرون، **الجزائر في تاريخ العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، دس، ص490.

(5) نفسه، ص447.

وقد كانت تربط بين تلمسان وبلاد المغرب علاقات تجارية مزدهرة إلا أن ازدهار النشاط التجاري كان مرتبطا بالأحوال السياسية[1].

حيث كان تجار الدولة الزيانية يجولون ويجوبون المدن المغربية، ويصلون إلى بلاد السودان الغربي مع القوافل منهم التاجر الحاج زياني الذي قال عنه ابن بطوطة: "وكان في القافلة تاجر تلمساني يعرف بالحاج زيان"[2].

وقد وصف الحسن الوزان فئة التجارة بالدولة الزيانية قائلا: "فالتجار أناس منصفون مخلصون أو أمناء في تجارتهم يحرصون على أن تكون مدينتهم مزودة بالمؤن على أحسن وجه ، أهم أسفارهم التجارية هي التي يقومون بها إلى بلاد السودان وهم وافرو الغنى أملاكا ونفوذا"[3] وكما قد وصف مرمول تجارة الزيانيين مع السودان الغربي قائلا: "وأهم تجارتهم في غينيا حيث يحملون بضائعهم كل سنة، ويأتون منها بالتبر والعنبر والمسك والرقيق السود وأشياء أخرى من بضائع البلد ويتاجرون بالتبادل محققين كثير من الربح حتى تكفى رحلتان أو ثلاث ليستغنى التاجر[4].

كانت بين تلمسان والسودان علاقات تجارية ،فقد كانت مدينة تيزيل الواقعة جنوب تلمسان هي التي تنطلق منها القوافل إلى سجلماسة و ورقلة[*] ومنها إلى السودان[5].

و أهل تلمسان يتخذون لأنفسهم مندوبين تجار بأسواق توات والصحراء، يحددون لهم الأسعار الرائجة ويرسلون لهم السلع المطلوبة التي ينبغي أن يعدوها ويرسلوها إلى الصحراء لكثرة الطلب عليها ويتكلفون مقابل ذلك بشراء سلع الصحراء المطلوبة لهم في الشمال[6].

وكذلك نجد ابن خلدون الذي وصف العلاقات التجارية بين تلمسان والسودان قائلا: "فلابد لهم في كل سنة من رحلة...إلى قصور توات وبلدة تبنطبت، ومع ناجعتهم تخرج

(1) مختار حساني، **تاريخ الدولة الزيانية**، دار الحضارة، الجزائر، ط1، 2007، ص82.
(2) ابن بطوطة محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطبخي، **تحفة الأنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار**، مؤسسة الحسنى، الدار البيضاء، ط1، 2006، ص12.
(3) الحسن الوزان، **المصدر السابق**،ج2، ص21.
(4) مرمول كريخال، **المصدر السابق**، ج2، ص300.
(*) ورقلة: مدينة أزلية بناها النوميديون في صحراء نوميديا لها سور من الآجر النبئ ودور جميلة وحولها نخيل كثير توجد في ضواحيها عدة قصور عدد لا يحصى من المدن..للمزيد ينظر ،الحسن الوزان، **المصدر السابق**، ج2، ص136.
(5) عبد الله شريط، **مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1985، ص104.
(6) يحيى بوعزيز، **تاريخ إفريقيا الغربية الشمالية من مطلع القرن 16 إلى مطلع القرن 20**، دار هومة، بيروت، دط، 2000ص71.

قفول التجارة من الأمصار والتلول حتى يحطوا تيمنغيت ثم ينطلقون منها إلى بلاد السودان[1].

وقد كان الذهب يشكل المادة الأساسية، للحركة التجارية الواسعة بين الدولة الزيانية والسودان الغربي، وقد كان التجار يعودون من السودان محملين بالذهب أكياس وهذا ما كان يدفعهم إلى تحمل المشاق وقطع المراحل الطويلة في الصحراء[2].

رابعا-المرينيين:

الدولة المرينية هي إحدى الدول التي حكمت بلاد المغرب بعد أن قامت على أنقاض دولة الموحدين في سنة 1269م، قبيلة بني مرين هي إحدى قبائل زيانة الكبير التي تتخذ من الصحراء الكبرى موطن لها[3].

كانت العلاقات بين بلاد السودان الغربي والمغرب علاقات تجارية ثقافية ابتدأت من القرن الرابع عشر ميلادي ،وصل المرينيين إلى حكم المغرب، وتولى مالي حكم بلاد السودان حيث سعى كل من الطرفين إلى توثيق علاقتهما.

فبعد عودة السلطان مسنا موسى من الحج اصطحب معه مهندس عندما مر بالمغرب، وقد تحدث الناصري أن السلطان المريني أبا الحسن هو الذي أرسل أبا إسحاق الساحلي والملقب الطويجن إلى السودان وذلك على رأس المعماري وقد بنى هذا المعماري عدة منشئات في السودان تمثلت في مساجد تنبكتو وغانة، كما بنى دار السلطان وقد كانت الهندسة في البناءات تختلف كما هو معروف في بلاد السودان من حيث أنها مبنية بالأجور والحجارة وفيها بعض النقوش كما أن القباب كانت مربعة الشكل عكس بناء السودان الذي كانت تعتمد أساس القش والتبن ، وقع استغراب من السلطان الذي وصل الساحلي باثنى عشرة مثقال من الذهب[4] ولقد نشأت بين الدولتين صداقة حميمية، عجزت الصحراء عن إعاقتها أو الوقوف في وجهها[5].

فقد كانت للعلاقات المتطورة فيما بين المرينيين ودولة مالي دور كبير في تأمين الطرق من هجمات أعراب الصحراء على القوافل التجارية، لذا فقد اعتمد المرنيين على

(1) ابن خلدون ، **المصدر السابق**،ج7، ص77.

(2) عبد القادر زبادية، **الحضارة العربية والتأثير الأوربي في إفريقيا جنوب الصحراء**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1989، ص38.

(3) علي محمد محمد الصلابي، **إعلام أهل العلم والدين بأحوال دولة الموحدين**، د.دن، القاهرة، ط3، 2003، ص234.

(4)ابو العباس احمد بن خالد الناصيري،**المصدر السابق** ،ص152.

(5) أحمد الشكري، **المرجع السابق**، ص272.

أبناء عمومتهم من عرب المعقل في تأمين الطرق التجارية البرية لاسيما بعد الحملة التي قادها السلطان المريني يوسف الناصر بن يعقوب وقد حصل هذا قبل تولي مسنا موسى حكم مالي بعشرين سنة[1].

وقد كانت خصال الدولتين متقاربة ومتشابهة في الكثير من الجوانب فبالإضافة إلى عظمة ملكيهما، كان أبو الحسن – شأن منسا موسى- رجلا متدينا نما ورعا محبا لأهل الدين والعلم حريصا على مصالح المسلمين أينما كانوا[2].

ولعل هذه الخصال المتشابهة ما يبرز سهولة استحكام الموحدة بينهما وإلى جانب ذلك أضيفت الاعتبارات الاقتصادية لتعطي علاقتهما مركزا أكثر قوة بالنظر لما وفرت التجارة الصحراوية من أموال لخزائنهما[3].

لقد شهدت هذه الفترة قيام علاقات قوية بين المغرب ومالي دامت قرابة ثمانين عام وامتازت بتبادل السفارات وحسن الجوار بين الدولتين، احترمت كل واحدة منهما سيادة الأخرى على أراضيها، وبالسعي الحثيث الموصول لتأمين طرق التجارة وكبح جماع الأعراب وتبادل الهدايا على نحو شجع الكثيرين على السفر، وتعرف أبناء القطرين كل منهم على وضعية الآخر ومشاغله وأحواله وسارت التجارة قدما بين سجلماسة وتنبكتو و جاو، ووظف ملوك مالي المغاربة والمصريين في بلاطهم وازدهرت الزراعة في بعض الجهات بفضل البذور الجيدة والخبرة المستخدمة، وكان الموظفون الدينيون كالأئمة والمؤذنين في أكبر المدن السودانية مغاربة وكذلك وجد طلبة قدموا من المغرب للدراسة بعاصمة مالي[4].

وسيما كانت غانة وصنغاي من بعد تتلقى هجمات المغاربة فإن السلام والتعاون كانا أساسيين في كل اتصال جري بين القطرين في عهد مالي ودولة بني مرين[5].

وقد كانت العلاقات التجارية والثقافية بين مالي والمغرب المريني تسمح بتسرب الكثير من المعلومات إلى البلاطين عن أوضاع كل بلد منهما[6] ,ودعما لأواصل الصلات والصداقة بين البلدين قام السلطان منسا سليمان بإرسال السفارة من مالي مرافقة لوفد التعزية

(1) محمد الغربي، **المرجع السابق**، ص48، 49.
(2) أحمد الشكري، **المرجع السابق**، ص273.
(3) نفسه، ص273.
(4) محمد الغربي، **المرجع السابق**، ص51.
(5) نفسه، ص51.
(6) أحمد الشكري، **المرجع السابق**، ص272.

المغربي برئاسة الحاج الونجرتي إلى السلطان أبي الحسن المريني وذلك تعبيرا عن روح الأخوة والتعاون الإسلامي وتأكيد الدوام للعلاقات التي كانت سائدة بين البلدين أيام السلطان منسا موسى(1).

لقد تواصلت الاتصالات بين سلاطين مالي وملوك المغرب الأقصى بعد وفاة كل من السلطان أبي الحسن المريني والسلطان منسا سليمان، بالرغم من اضطراب الأحوال وحدوث الانقسامات والفوضى في مالي(2).

خامسا-السعديين:

قامت الدولة السعدية في المغرب بعد الأدارسة من سنة 961 هـ/ 1553م إلى سنة 1069 هـ/ 1658م،(3)

وتنحدر هذه الدولة من سلالة علي بن أبي طالب (4)، حيث هاجر أسلاف السعديين واستقروا بدرعة من بلاد السوس جنوب مراكش وفي سنة 1509م طالب أهل السوس محمد القائم بأمر الله السعدي بأن يتولى قيادتهم واعترف به بنو وطاس(*) على أمل أن يعاونوهم في تخليص البلاد من الاستعمار البرتغالي(5).

أما عن تسميتهم بالسعديين فهذه النسبة لم تكن لهم في القديم ولا في سجلاتهم بل كانوا لا يقبلون ذلك ولا يجرئ أحد على مواجهتهم به(6).

السعديون أشراف فهم يرون أنهم أحق بالملك من بني وطاس الذين فشلوا كليا في ضم المغرب في وحدة سياسية متماسكة، وهكذا لجأوا إلى إقناع الناس بشرف نسبهم، ويبرروا أن لقيام دولتهم أساسا دينيا وأنهم ليسوا مجرد مغتصبين خلفوا مغتصبين آخرين(7).

---

(1) الهادي المبروك الدالي، **التاريخ السياسي و الاقتصادي...**، **المرجع السابق**، ص147.
(2) نفسه، ص147.
(3) محمود شيث خطاب، **المرجع السابق**، ص202.
(4) محمد الأمين محمد، محمد علي الرحماني، **المرجع السابق**، ص191.
(*) بني وطاس هم ينتمون إلى قبيلة صنهاجة وهم من ولد وطاس بن المعز بن يوسف بن تاشفين للمزيد ينظر، إبراهيم حركات، **المرجع السابق**، ص194.
(5) صلاح العقاد، **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر**، مكتبة الأنجلو المصرية، دب، ط6، 1993، ص50.
(6) الناصري، **المصدر السابق**، ص5.
(7) إبراهيم حركات، **مرجع سابق**، ص273.

لما بايع الناس أبو العباس أحمد الأعرج في سنة 930هـ دخل مراكش وجعلها عاصمة السعديين، وفي سنة 940هـ اتفق مع الوطاسيين على اقتسام المغرب[1] بينهم فقسموها من وادي أم الربيع إلى أطراف سوس لشرفاء وللوطاسيين من تادلة إلى المغرب الأقصى[2].

وعندما نهض الأخ الثاني أبو عبد الله محمد الشيخ المهدي واستولى على الملك من أخيه واستطاع أن يقضي على الوطاسيين قتل سنة 963 هـ، ثم تولى الحكم من بعده عدد من الملوك إلى أن وصل الحكم إلى أبو العباس أحمد المنصور الذهبي.

لما تولى أبو العباس أحمد الملقب بالمنصور السلطة وبسط سلطانه وبعد أن استتب له الأمن في المغرب بعث بعساكره إلى الصحراء، فاستولى عليه سنة 1000 هـ، ومن بلاد السودان كانت تنقل إليه أحمال عظيمة من الذهب وكان بدار السكة حوالي 1400مطرقة تطرق الدنانير الذهبية ولهذا السبب لقب بالمنصور الذهبي[3].

كان للمنصور عدة أسباب من أجل فتح السودان منها، عامل التوسع السياسي والعامل الاقتصادي، حيث أن موارد المغرب كانت لا تتسع لسد حاجيات الدولة وكان معروفا عن السودان أنها تتوفر على معادن الذهب التي طمح المنصور في استغلالها[4].

اشتهر حكم المنصور بأنه اشتمل على تنظيم الإدارة والجيش، ولقد كان في عهده سلطنة هامة تسمى صنغاي ونشأ خلاف بينها، وبين المغاربة حول واحة تغازة [*] التي كان المغاربة يحصلون منها على الملح لكي يدفعوا به للسودانيين ثمن التبر والعاج وريش النعام وانتهز أحمد المنصور فرصة الخلاف بين أهالي هذه الواحة وصمم على إرسال حملة تسيطر على الأقاليم[5]، ولقد استولى السلطان على مناجم الذهب والنحاس[6].

(1) محمود شيت خطاب، **مرجع سابق**، ص203.
(2) مجهول، **تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية**، تر:عبد الرحيم بنحادة، دار تيتمل للطباعة والنشر، مراكش، ط1، 1994، ص14.
(3)محمد الأمين محمد، محمد علي الرحماني،**المرجع السابق**، ص198.
(4)إبراهيم حركات، **المرجع السابق**، ص298.
(*) تغازة: مكان مأهول فيه عدد من مناجم الملح التى تشبه مقالع الرخام ويستخرج الملح من حفر تحيط بها أكواخ عديدة يسكنها المستخدمون لاستخراج هذا الملح، للمزيد ينظر، الوزان، **المصدر السابق**، ج1، ص108.
(5) جلال يحيى، **المرجع السابق**، ص119.
(6) محمد رزق، **دراسات في تاريخ المغرب**، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط1991،1، ص31.

بعد فتح الصحراء المغربية وبلاد السودان اتسع نطاق التجارة المغربية لتنوع منتجات الأقاليم المغربية والسودانية، فأصبح هؤلاء التجار يتاجرون بمزروعات المغرب ومصنوعاته وبملح الصحراء ثم بذهب السودان وتوابله ورقيقه[1].

فلقد وصلت إلى مدينة مراكش جمال محملة بالتبر والذهب استخدمها أحمد المنصور في تحسين صناعة السكر[2].

لقد تميزت الدولة السعدية بطابع أعطاها صفة الإمبراطورية وخاصة أيام عاهلها المنصور[3].

(1) عبد الكريم كريم، **المغرب في عهد الدولة السعدية دراسة تحليلية لأهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية** ،جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط، ط3، 2006، ص206.
(2) جلال يحيى، **المرجع السابق**، ص120.
(3) عبد الهادي التازي، **التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم**، ددن، المغرب، دط، 1986، ص13.

المبحث الثالث: الطرق التجارية و وسائلها:

أولا–طرق التجارة :

تعتبر العلاقات الاقتصادية بين المغرب والسودان الغربي أقوى الروابط في تاريخ الاتصال بين هذين الإقليمين وتعتبر الطرق أهم وسيلة لهذا الاتصال فهناك عدة طرق تربط بين شمال إفريقيا وغربها.

وقد ارتبط المغرب الأقصى مركز التجارة الخارجية بعدة طرق برية، كذلك كانت تأتيه البضائع عن طريق السفن التي ترسو في موانئه حاملة شتى البضائع المختلفة وكان أهم هذه الطرق البرية التي كانت تقطعها القوافل محملة بالبضائع ذلك الطريق الذي كان يربط البلاد بمنطقة السنغال والنيجر حيث تمر الطريق بمدن المغرب الأقصى الجنوبي كسجلماسة ودرعة متجها إلى ادغشت ثم منحى النيجر وحتى المناطق الممتدة للغرب[1].

والفترة الزمنية التي يقطعها المسافرون بين سجلماسة وغانة تبلغ نحو الخمسين يوما، وكان الطريق محفور بالصعاب والشدائد حيث قلة المياه مع هبوب الرياح الساخنة[2].

حيث لم تكن الطرق التجارية الصحراوية تتبع دائما المسالك السهلة أو نقطة الماء أو غيرها من العوامل الطبيعية المساعدة على اختراق الصحراء بل ارتبطت أيضا بالعامل الأمني والسياسي ومثال ذلك أن المرابطين حولوا الطرق التجارية الصحراوية نحو الشمال الغربي من القارة الإفريقية بعد أن أقاموا دولتهم في الشمال، وفقدت الطرق التجارية الشرقية أهميتها في ذلك[3].

وقد اختلف المؤرخون والباحثون في بدايات هذه الطرق ونهاياتها كما ركز بعضهم على أهمية بعضها دون غيرها، والتي كانت وسيلة الاتصال الاقتصادي والثقافي في آن واحد معا[4].

---

(1) حسن علي حسن، **المرجع السابق**، ص276.

(2) القلقشندي، **المصدر السابق**، ص284.

(3) حسن حافظي علوي، **سجلماسة وإقليمها من الثامن الهجري /الرابع عشر ميلادي**، د.د.ن، المملكة المغربية، دط، 1997، ص347.

(4) عوض الله الشيخ الأمين وآخرون، **تجارة القوافل ودورها الحضاري**، مؤسسة البكرى الخليج للطباعة، الكويت، ط1، 1984، ص69.

حيث نجد البكرى الذي تحدث عن الطريق الذي ربط مملكة غانة بالمغرب العربي عن طريق البحر من موانئ السوس الأقصى مثل رباط قوز الذي كانت ترتاده السفن من جميع البلاد تحمل تجارة أغمات و نول ومرسي ماست الذي يحمل تجارة وادي السوس(1).

كما نجد طريق آخر من سجلماسة إلى واد تنبكتو-جنى-جاو

- من تلمسان إلى توات- تنبكتو
- من تكرت ووقلة إلى جاو
- من واحة الجزيرة في جنوب تونس إلى ورقلة – سوق – غدامس
- من طرابلس الغرب إلى الساحل الليبي إلى غدامس ويمر فرع منه بفزان وينتهي إلى بورنو وجاو(2).

ونجد طريق آخر والتي ربطت بين مالي والمغرب الأقصى في أواخر القرن التاسع الهجري والخامس عشر ميلادي وهي:

- طريق من المغرب الأقصى مارا بسجلماسة وتوات إلى تنبكتو، طريق غربي يبدأ من مراكش متجها إلى المنحى الشمالي من النيجر إلى الإقليم التاسع غرب جنوب المحيط.
- طريق غانة- موجادور- فاس عن طريق أودغشت
- طريق تنبكتو- موجادور- فاس عن طريق منجم تغازة

طريق قديمة تتبدئ من وادي درعة وتقطع في خمس مراحل للوصول إلى واد نارجاوين، وادي تارجا نسير في أرض صحراوية مسيرة ثلاثة أيام(3).

وأن أهم هذه الطريق الممتدة من تغارة إلى تنبكتو وهو طريق أشتهر بتجارة الذهب ولم يزل أهم الطرق من ناحية الثقافة حتى القرن التاسع عشر(4).

كما نجد طرق أخرى منها طريق في أقصى الغرب على ساحل المحيط الأطلسي يخرج من أوليل ثم يتجه شمالا مع الساحل في ديار قبيلة جدالة، ثم ديار قبيلة لمتونة،

---

(1) البكرى، **المصدر السابق**، ص163.
(2) ابن حوقل، **المصدر السابق**، ص91.
(3) الهادي المبروك الدالي، **مملكة مالي الإسلامية ...**، **المرجع السابق**، ص135، 136.
(4) مسعد مصطفى، "الإسلام والحركات الإصلاحية في غرب إفريقية"، **مجلة ام درمان الإسلامية**، العدد1، 1923، ص123.

وتقطع القوافل هذه الرحلة في شهرين حتى تدخل مدينة نول ثم وادي السوس في ثلاث مراحل، تقطعها في أرض قبيلة جزولة ولمطة[1].

والطريق الثاني إلى الشرق من الطريق السابق يخرج من تادمكت إلى أودغشت ويتضح من وصف البكرى لهذا الطريق أنه يتيح الأودية، لأن الماء يوجد بكثرة في أكبر مسافة تقطعها القوافل دون أن تجد الماء أربع مراحل[2].

والطريق الثالث يبدأ من وادي درعة، حيث تتبعه القوافل جنوبا، وتصل بعد خمس مراحل إلى وادي ترجا، ومسافة هذا الطريق أقل من شهر على أرض صنهاجة حتى يصل إلى مملكة غانة، وربما لأن هذا الطريق يمر بمنطقة لا يتوفر فيها الماء، لذلك لم ترتاده القوافل وفضلت عليه الطريق الأطول[3].

أما الطريق الرابع فيبدأ من سجلماسة إلى غانة وجاءت المعلومات عن هذا الطريق مقتضبة مثل الطريق السابق له، غير أن البكرى أوضح أن القوافل التي تسير على هذا الطريق عبر تغارة حتى أنها تخرج من سجلماسة ، وبعد شهرين تصل إلى تغارة ومنها إلى غانة [4] .

وقد كانت المدن الواقعة على حدود السودان والساحل مثل تنبكتو أو حتى جاو...إلخ، كلها مراكز تجارية عبر الصحراء الكبرى على صلة بالأسواق الكبيرة في الصحراء وشمال إفريقيا ومن ثم ببلدان أوروبا المطلة على البحر المتوسط[5].

وقد ظلت القوافل التجارية تجوب الصحراء مارة بواحات منتشرة على طول الطريق تتوافر فيها آبار المياه، وأنها كانت تسير في جماعات كبيرة وذلك راجع إلى أسباب منها:

1- أن القافلة تخرج من المغرب الأقصى مرة واحدة في العام صوب غرب إفريقيا.
2- أن أفراد القافلة يفضلون التجمع في أعداد كبيرة حفاظا على أرواحهم وممتلكاتهم من خطر النهب والسلب[6].

---

(1) البكرى، **المصدر السابق**،ص161، 162.
(2) نفسه، ص157.
(3) نفسه، ص163، 164.
(4) نفسه، ص161.
(5)ج ت نباتي، مج4،**المرجع السابق**, ص215.
(6) البكرى، **المصدر السابق**، ص163.

ثانيا–وسائل النقل:

ان الحديث عن طرق التجارة يجرنا إلى التساؤل عن وسائل السفر فقد تطورت وسائل المواصلات[1]، و تعددت منها:

1. **وسائل برية:** حيث يعتبر الحيوان الوسيلة الأساسية في هذا الميدان و خاصة الجمل و الحصان، حيث كان للحصان أهمية في عبور المسافات الطويلة شأن الجمل[2]، حيث يعتبر دخول الجمل ثورة و حادثا فريدا في الصحراء الكبرى الإفريقية، لم تنتظر الصحراء وصول الجمل إلا أنه صاحب الفضل في جعل طرق القوافل شرايين منتظمة للتجارة و الحضارة بين إفريقيا شمال الصحراء و جنوبها[3]، و بتوسع انتشاره في الصحراء كثرت رسوم الجمل الصحراوية[4].

فلقد اعتمد التجار الراحلون من بلاد المغرب و كذلك القادمون من مملكة غانة على الإبل، إذ لم يكن ثمة وسيلة في الصحراء سوى الجمال التي تتميز بالصبر على تحمل المشاق و الصعوبات و الصبر على تحمل العطش[5]، فهو لا يشرب عادة إلا مرة في ظرف 15 يوما أو عشرة أيام على الأكثر[6].

و بهذا لم تعد الرمال حواجز عائقة فلقد حطم استخدام الجمل كل الحواجز، وتحولت الصحراء إلى معبر للقوافل[7]، فقوافل بلاد المغرب التي تذهب إلى السودان الغربي لا تكترث بالرجوع ،لأنها لا تجيء بشيء ثقيل و عندما تصل إلى هناك تباع الجمال الهزيلة و تشترى أخرى سمينة توضع عليها المؤن و قليل من الذهب و بعض السلع الخفيفة في الإياب[8] ،حيث يقول الإدريسي أن قوافلهم مائة جمل[9]، و يقول الوزان أن الإبل ثروة الأعراب و أرزاقهم، و عندما يراد ذكر أمير أو شريف من الأعراب

(1) عبد الكريم كريم، **المرجع السابق**، ص263.

(2) جودت عبد الكريم يوسف، **الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث و الرابع الهجريين (9-10م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، دس، ص214.

(3) محمد عبد الغني المسعودي، **المرجع السابق**، ص24.

(4) هاشم العلوي القاسمي، **مجتمع المغرب الأقصى حتى منتصف القرن العاشر الميلادي**، مطبعة فضالة، المغرب، دط، 1995،ج1 ، ص385.

(5) حمد محمد الجهيمي، **العلاقات التجارية بين مملكة غانة و بلاد المغرب فيما بين القرنين الثالث و الخامس الهجري، التاسع و الحادي عشر ميلاديين**، ددن، د ب ،دط،دس، ص03.

(6)مارمول كربخال ، **المصدر السابق**، ج1، ص71.

(7) الهادي المبروك الدالي، **المرجع السابق**، ص335.

(8)مارمول كربخال ، **المصدر السابق**، ج1، ص69.

(9) الإدريسي، **المصدر السابق**، ص232.

يقال:"فلان له مقدار كذا من آلاف الإبل، و يقال له مقدار كذا من الدنانير أو الممتلكات"[1].

و الجمل الصغير يحمل 8كلغ، لكن الجمل الكبير ينقل على ظهره ما لايقل عن 250كلغ[2]، و سيره في اليوم من 12 إلى 18 ساعة بحسب كثرة المياه أو قلتها في الطريق[3]، كما أنه الحيوان الوحيد الذي مكن الناس من القيام برحلات يتراوح طولها بين ألف و ألفي كلم[4].

و إذا كانت الجمال وسيلة النقل الأساسية في المجال التجاري الصحراوي ،فإنه لا يمكن إغفال وسائل برية أخرى كانت تستخدم في هذا المجال، و من ذلك البغل الذي انتشر استعماله في الساحل و في شمال الصحراء، بالإضافة إلى الحمير حيث كانت تستخدم كوسيلة للنقل التجاري في كل من الصحراء إلى حدود جنوب السودان إذ استخدم لنقل الملح إلى غانة[5].

كما استعملت الحيوانات المختلفة في جر العربات، و قد وصف ابن بطوطة هذه العربات بأن للواحدة منها أربع بكرات و يجرها فارسان أو أكثر و ربما البقر و الجمال والذي يخدم العربة يركب أحد الأفراس التي تجرها و في يده سوط للضرب[6].
و بهذا كانت الجمال هي سفن الصحراء[7].

2. **النقل النهري:** و الذي استخدمت فيه السفن المتخذة من الأعشاب و الخشب والجلد[8]، فقد استخدم المغاربة في السودان السفن للتنقل بين ضفاف وادي النيجر و روافده[9].

---

(1) حسن الوزان، **المصدر السابق**، ج$_2$، ص259.
(2)إسماعيل العربي، **الصحراء الكبرى و شواطئها**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1982 ، ص59.
(3)شوقي عبد القوى عثمان، **التجارة بين مصر و إفريقيا في عصر المماليك**، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، دط، 2000، ص69.
(4)م.الفاسي، **تاريخ إفريقيا العام** ،المطبعة الكاثوليكية،اليونيسكو،دط،1997 ،ج$_3$، ص407.
(5) بغداد غربي، **العلاقات التجارية لدولة الموحدية**، رسالة دكتوراه، جامعة وهران1، 2014-2015، ص124.
(6) ابن بطوطة، **المصدر السابق**، ص256.
(7)ر.ج، هوبكنز، **المرجع السابق**، ص168.
(8) محمد الغربي، **المرجع السابق**، ص45.
(9)عبد الكريم كريم، **المرجع السابق**، ص263.

الفصل الثاني

معدن الذهب وأهميته الاقتصادية للمغرب.

مبحث 01: مناطق تمركز الذهب السوداني.

مبحث 02: أسواق السودان الغربي.

مبحث 03:الذهب السوداني والعملة المغربية.

المبحث الأول: مناطق تمركز الذهب السوداني:

كان الذهب السلعة الأولى التي جذبت إليها التجار، منذ عهد الفينيقيين حيث تاجروا في الذهب مع السودان الغربي، ومنذ ذلك التاريخ أصبح الذهب محور تجارة السودان عبر الصحراء مع المغرب[1].

وقد لفتت تجارة الذهب انتباه الجغرافيين، والرحالة العرب، منذ القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي وجمعوا عنها معلومات كثيرة وقد تميزت بعض المناطق في السودان الغربي بتواجد كميات كبيرة من الذهب[2].

ولقد تحدث القلقشندي عن الذهب السوداني حيث قال: " قد حكى في مسالك الأبصار عن الأمير أبي الحسن بن أمير حاجب عن السلطان منسا موسى سلطان هذه المملكة انه سأل عن قدومه الديار المصرية حاجا عن معادن الذهب عندهم، فقال "توجد على نوعين نوع في زمن الربيع ينبت في الصحراء له ورق شبيه بالنخيل، أصوله التبر والثاني يوجد في أماكن معروفة على ضفاف مجاري النيل تدفق هناك دفائر فيوجد فيها الذهب كالحجارة والحصى ، وكلاهما هو المسمى التبر،"[3] ونستنتج من حديث القلقشندي أن الذهب كان موجود من قبل على شكل نخيل ينمو في الصحراء أو الحصيات تنمو على ضفاف مجاري الأنهار.

كما وقد اورد الادريسي ان نبات الذهب بهذه البلاد يبدأ في شهر غشت حيث سلطان الشمس قاهر، وذلك عندما اخذ النيل في الارتفاع والزيادة فإذا انحط النيل شبع حيث ركب عليه من الأرض فيوجد منه ما هو نبات يشبه النخيل وليس به ومنه ما يوجد كالحصى[4].

وقد تحدث عن بلاد ونقاوة هذه هي بلاد التبر المشهورة وفيها بلاد معمورة ومعاقل مشهورة، وأهلها أغنياء والتبر عندهم وبأيديهم كثيرة[5].

---

(1)الهادي المبروك الدالى، **التاريخ السياسي والاقتصادي...،المرجع السابق**، ص 319.
(2)نفسه، ص 319.
(3)القلقشندي، **المرجع السابق**، ص 289.
(4)الإدريسي، **المصدر السابق**، ص 24.
(5)نفسه، ص 25.

ويحددها الإدريسي فيقول: "وهي امتداد لمملكة غانة ويضيف، ومن مدينة غانة إلى بلاد ونقاوة ثمانية أيام وبلاد ونقاوة هذه هي بلاد التبر المشهورة بالطيب والكثرة[1].

وقد تحدث ابن حوقل في كتابه صورة الأرض على ان الذهب ينمو في ونقازة كما ينمو الجزر ويقطن جبل بزوغ الشمس[2].

كما قد أورد البكري مناطق أخرى في السودان الغربي والتي يتواجد بها الذهب كميات كبيرة، وتحدث عن مناجم الذهب على أنها لا تبعد أكثر من مسيرة ثمانية عشر يوما عن كومبي عاصمة غانة وقد ذكر كذلك جزيرة ونقارة التي تبعد ثمانية أيام عن مالي ، وبلاد الفروتين وكوغة إلى الجنوب الغربي من غانة[3].

وقد ذكر ابن حوقل كميات الذهب في تلك المناطق انها كثيرة حتى أن لملك غانة وحده أثني عشر معدنا يستخرج منها التبر [4].

كما يوجد الذهب في أعالي نهر النيجر الذي يجرفه معه عند انحداره السريع من مناطق الجبال العالية، حيث يتسع مجراه عند جاو وتنبكتو فيفيض على الجوانب في موسم الأمطار[5].

كما يوجد الذهب في ممكلة غانة في منطقة بامبوك الواقعة بين نهر السنغال ورافده الجنوبي والتي أيضا في الجنوب الغربي من العاصمة باماكو بحوالي ثلاثمائة وهو من المناجم المهمة في السودان الغربي وكذا توجد منطقة بور الواقعة إلى الجنوب الشرقي من المنطقة الأولى حيث سيطرت غانة على مناجم هائلة من الذهب [6].

وكذلك يوجد الذهب في بلدة سكاسو، التي تقع في الجنوب الغربي من العاصمة باماكو وتبعد عنها بمائة وخمسين كلومترا، ويوجد الذهب في بلدة موشى، ويقوم بإخراجه أبناء المنطقة، ويوجد أيضا في مدينة برنسي بكميات وفيرة ومعروفة لدى أهالى السودان كما يتوفر في بلدة كورنوف، ومدينة غياروا حتى أن ملكها له حجر ضخم من الذهب

(1)الاديسي، **المصدر السابق**، ص 25.
(2)ابن حوقل، **المصدر السابق**، ص 87.
(3)البكري، **المصدر السابق**، ص 176.
(4)ابن حوقل، **المصدر السابق**، ص 88.
(5)الهادي المبروك الدالي، **التاريخ السياسي و الاقتصادي...**،**المرجع السابق**، ص 281.
(6)محمد فاضل علي باري، وآخرون، **المرجع السابق**، ص 65.

يجعله أمامه فإذا ما زاره أحد الملوك بأمر يربط جواد الزائر إلى تلك الحجرة وهو بذلك يبين لضيفه ثراءه وعظمته[(1)].

كما نجد لوبي الوقعة على نهر فولتا جنوب إقليم هنبوري الذي كان تابعا لتنبكتو وانشانتي في بلاد غانة، وقد كان المرابطين يعرفون المنجم الأخير، ويشدون الرحال إليه من كومبي صالح حيث يسيرون عشرين يوما قبل الوصول إليه كما حصلوا على ذهب لوبي بواسطة التجار المغاربة، فقد وصلوا إلى المناجم المعروفة وكانوا يستعملون منجما قريبا من تنبكتو وآخر في مملكة كاتشينا التي كانت تابعة للمغرب[(2)].

وعموما هناك أربع مناطق يستخرج منها الذهب بغزارة بالسودان الغربي وهي بامبك Bambak التي تقع بين السنغال العليا ونهر فاليم faleme ،ومنطقة بور التي توجد عند ملتقى النيجر الاعلى مع رافد تنكيسو Tinkisso، ومنطقة لوبي Lobi في فولتا العليا[(3)].

---

(1)الهادي المبروك الدالي،**التاريخ السياسي و الاقتصادي...**، **المرجع السابق**، ص 282.
(2)محمد الغربي، **المرجع السابق**، ص 495.
(3)بوفيل، **المرجع السابق**، ص 211.

المبحث الثاني: أسواق السودان الغربي:

لقد كانت الأسواق في كل التجمعات الهامة ملتقى للتجار والفلاحين الذين كانوا يبادلون سلعهم بأخرى ويشترون من بضاعة المتجولين بالملح والمنسوجات وغير ذلك من السلع الآتية من الشمال، وعلى سبيل المثال كانت الحبوب والغلال الآتية من وسط الدلتا ومن دندي تذهب إلى تنبكتو وجاو والساحل أما الكولا والذهب فيأتيان من الجنوب إلى الشمال، ومن هناك تنتقل البضائع للصحراء وقد لعبت غانة دورا كبيرا كسوق جذب وتوزيع في غرب إفريقيا كله[1].

اولا- غانة:

مدينة عظيمة سميت بإسم إقليمها وهي أكبر بلاد السودان وأوسعها متجرا وهي مدينة يقصدها التجار من سائر البلاد ،وأرضها كلها ذهب ظاهر وأهلها يستخرجون الذهب ويبيعونه للتجار ويحملون إليها التين والملح والنحاس ويأخذون عوضا عنها الذهب[2].

وموقع غانة على الحدود الجنوبية للصحراء وفي أقصى شمال منطقة الزنوج جعلها حلقة اتصال بين الشمال والجنوب ،وكان لتحكمها في الطرق المؤدية لهذه المناجم وما تفرض من ضرائب على الصادرات والواردات أثر في ثروتها، حتى أصبحت مدينة غانة العاصمة في أكبر أسواق بلاد السودان[3].

وكما قال عنها ابن حوقل "أن غانة سيطرت على مناجم الملح في الشمال ومناجم الذهب في الجنوب ولذا سمي ملوكها بملوك الذهب"[4].

وقد كانت غانة تستورد القماش والمنسوجات الحريرية والنحاس والملح وتصدر تراب الذهب[5].

كما كانت غانة محطة للقوافل القادمة من مصر و القيروان والمغرب ،وللقوافل القادمة من المناطق الجنوبية في أعالي نهري السنغال والنيجر[6].

(1)ج, ت, نباتي، **المرجع السابق**، ص 210.

(2)أحمد بن يوسف القرماني، **أخبارالدول وآثار الأول في التاريخ**، تر، أحمد حطيط، فهمي سعيد، عالم الكتب، بيروت، ط1،1992 ، ج3، ص 427.

(3) عصمت عبد اللطيف دنذش ، **المرجع السابق**، ص 109.

(4) ابن حوقل، **المصدرالسابق**، ص 98.

(5) عبد الرحمن زكي، **المرجع السابق**، ص 18.

(6)جوان جوزيف ، **المرجع السابق**، ص 66.

وكما توجد في غانة مدينة كومبى صالح والتي تعتبر من أهم الأسواق التجارية الضخمة في زمانها خصوصا في تجارة الجملة، حيث يعاد توزيع البضائع والسلع المتداولة في هذا السوق إلى مناطق أخرى داخل وخارج الإمبراطورية ،وكان يتم في غانة أضخم عمليات التبادل التجاري لجميع أنواع البضائع التي كانت شائعة في ذلك الزمن وإلى جانب تجارة الملح والذهب[1].

حيث تغير تجمع التجار فيها من جميع الأنحاء وتقع على حدود الصحراء الجنونية، وفي أقصى شمال منطقة الزنوج هذا الموقع جعلها حلقة اتصال بين الشمال والجنوب ،وقد كانت جمركية حيث فرض ملك غانة أخذ دينار ذهبي، على كل حمل محمل بالملح يدخل إلى بلده وديناري عندما يخرج من بلده إلى بلدة أخر، كما كانت تفرض ضريبة بين خمسة وعشرة مثاقيل على الدابة التي تحمل مواد أخرى من البضائع التجارية كما فرضت عقوبات وغرامات و أتاوات [2].

ثانيا-تنبكتو:

يسمى هذا الإقليم باسم عاصمته تنبكتو[3]التي بناها الملك منهن سليمان حوالي 610ه الموافق لعام 1200م[4]، تقع على الحافة الجنوبية للصحراء الكبرى ولا تبعد هذه المدينة عن ضفاف نهر النيجر إلا بنحو أربعة فراسخ[*][5]، يطلق عليها بعض المؤرخين اسم تنبكت أو تنبكتو وقد إزدهرت ونمت في أيام منسا موسى حيث قصدتها القوافل التجارية من جميع البقاع وأصبحت مركزا تجاريا وسوقا تجارا هاما[6].

---

(1)جوان جوزيف ،**المرجع السابق**، ص 57.

(2)شوقي عبد القوي عثمان، **المرجع السابق**، ص 90.

(3)**نفسه**، ص 201.

(4) حسن الوزان، **المصدر السابق**، ج2، 165.

(*)**فرسخ:** كانت الفرسخ تقاس به المسافات الطويلة وكان يساوي ثلاثة أميال، أي 3X1920= 5760 مترا، وللمزيد ينظر بوداواية مبخوت،**العلاقات الثقافية و التجارية بين المغرب الاوسط و السودان الغربي في عهد دولة بني زيان**،رسالة دكتوراه،جامعة تلمسان ،2005-2006 ، ص 326.

(5) حسن الوزان، **المصدر السابق**، ج2، 165.

(6) شوقي عبد القوي عثمان، **المرجع السابق**، ص 67.

ويقول السعدي في كتابه "تاريخ السودان" أن تنبكتو نشأت على أيدي الطوارق(**)في أواخر القرن الخامس هجري[1].

فجعلوها خزانة لمتاعهم وزرعهم إلى أن صار مسلكا لسالكين على ذهابهم ورجوعهم وصار سوقا لتجارة[2].

أما اسم تنبكتو فإنه مشتق من اسم امرأة طوارقية تدعى "تن أبوتوت" كانت تمكث قرب بئر ماء وعند هطول المطر كان الطوارق يتركون بضاعتهم عندها ومع الزمن تطور هذا المكان إلى مدينة أخذت اسمها من تلك المرأة لتصبح تنبكتو[3].

تعتبر حلقة وصل بين السودان الغربي والصحراء الكبرى، ولقد مثلت التجارة المصدر الرئيسي في حياة سكانها واهتموا بها اهتماما شديدا، وتوافد عليها التجار من السودان الغربي ومن الشمال الإفريقي يحملون معهم بضائعهم ويوعدون محملين بالذهب والرقيق[4]، وبلغت تنبكتو ذروة الإزهار الاقتصادي في القرن 10ه/16م الذي عرف بالعصر الذهبي لها، وقد بلغت القوافل القادمة من الشمال الإفريقي خلال منتصف القرن الرابع عشر 12000 جمل[5].

وكان محور هذه التجارة الذهب والملح لما يمثلانه من قيمة عظيمة لدى سكان السودان الغربي وكان الملح يأتي إلى تنبكتو من تغازة[6].

(**) **الطوارق:** هم المسوفة ينتسبون الى صنهاجة ، وهم على دين الإسلام للمزيد ينظر، السعدي ،**المصدر سابق،** ص 25، ويستوطن هذا القوم منطقة كبيرة يتجاوز محيطها عشرين فرسخا وللمزيد ينظر, مارمول كربخال ،**المصدرالسابق،**,ج3, ص130.

(1)السعدي، **المصدرالسابق،** ص20.

(2) حماه الله ولد سالم، **تاريخ شنكيطي من العصور القديمة الى حرب شربية الكبرى بين أولاد الناصر ودولة أبد وكل اللمتونية** ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1،2010 ، ص 181.

(3)محمد فاضل علي باري،**المرجع السابق،**ص97.

(4) عبد الله سالم بازينة، **المرجع السابق،** ص141.

(5) عطية عبد الكامل، "الروابط التجارية بين الشمال وجنوب الصحراء الكبرى من خلال المصادر العربية والرحالة الاوربيين بين القرنين (15-19م)" ،**مجلة كان التاريخية**، دار ناشري، الكويت، العدد 23، السنة 2014، ص 53.

(6) محمد فاضل علي باري، **المرجع السابق،** ص 99.

فهي تعتبر من أهم المراكز التجارية(1)، ولقد كان لتنبكتو رحلتان:

***الأولى:** في فصل الخريف حيث يرحلون إلى صحراء أروان(*).

***الثانية:** في فصل الصيف(2).

ومنذ أن سيطرت دولة مالي على تنبكتو في أواخر القرن 13م شهدت مدينة تنبكتو حضارة مميزة بالسودان الغربي ،كذلك انتشر الامن حين وليت الشؤون لتنبكتو، فلم يعد للقوافل ما تخشاه في عبورها الصحراء واطمأن التجار داخل الإقليم على سلعهم وأرواحهم(3).

فلقد غلب على أسواق تنبكتو الطابع الإسلامي وأطلق على السوق الذي كان التجار يبايعون فيه "السوق الأكبر"(4).

أما اهم الطرق التي كانت تتصل بتنبكتو فهي أربعة طرق:

-الطريق من مصر مارا بكانم(**) إلى تنبكتو.

-الطريق من تونس إلى تنبكتو.

-الطريق من المغرب الأقصى مارا بسجلماسة(***) إلى تنبكتو.

-الطريق من تغازة إلى تنبكتو(5).

---

(1) عصمت عبد اللطيف دندش، **المرجع السابق**، ص 96.

(*)**أروان:** قرية من قرى السودان الغربي تبعد عن تمبكتو حوالي 450كلم لاتوجد بها الزراعة ولاينبت بها العشب نظر لانعدام الامطار للمزيد ينظر الهادي المبروك الدالي ،**التاريخ السياسي و الاقتصادي...**، **المرجع السابق** ،ص 91

(2)نفسة ، ص 91.

(3) محمد فاضل علي باري، **المرجع السابق**، ص 96.

(4)محمد الغربي، **المرجع السابق**، ص 577.

(**) **كانم:** بلد مسلم مستقل بينه وبين بلاد مالي مسافة بعيدة جدا، وهذه البلاد بين إفريقية وبرقة ممتدة في الجنوب إلى سمت الغرب الأوسط للمزيد ينظر: لشهاب الدين أحمد بن يحي بن فضل الله العمري ، **مسالك الأبصار في ممالك الامصار** ، تر: حمزة أحمدعباس ، المجمع النقابي، ابوظبي ط1، 2001، ص 97.

(***) **سجلماسة**: مدينة وسط من حد تاهرت إلا أنها منقطعة لا يمكن الوصول إليها في القفار والرمال وهي قريبة من معدن الذهب ويقال انه لايعرف معدن للذهب أوسع ذهب منه، وللمزيد ينظر، الأصطخري، **المسالك والممالك**، **المصدر السابق**، ص 39.

(5) عبد الله سالم بارنية، **المرجع السابق**، ص 142.

المبحث الثالث: الذهب السوداني والعملة المغربية:

لقد كان الناس يقبلون السلعة التي تلعب دور النقود ليس لذاتها باعتبارها سلعة يمكن استبدالها في المستقبل بالسعة التي يريدون الحصول عليها، ولكن هذا الأسلوب لم يساعد على تسهيل التعامل بين الناس خاصة بعدما اتسعت الحياة الاقتصادية(1)، فكان من المنطقي بعد الازدهار السياسي والحضاري الذي شهدته المدن الإسلامية أن تنمو مؤسساتها المالية بشكل يتناسب مع نموها الحضاري وثرائها النابع من سيادتها التجارية على مواد التجارة وطرقها، وكان من بين العمليات المالية التي نمت وازدهرت عملية سك النقود فقد انتشر استعمال النقود بين السكان وأسست دور الضرب في معظم المدن لسك النقود، وضرب السلاطين أنواعا مختلفة منها ونقشوا عليها أسماءهم مع آيات قرآنية(2).

فقد كانت الدول الإسلامية تعمل على ضرب عملة مصنوعة من الذهب والفضة(3)، وكانت تختلف حجما و شكلا ووزنا(4).

حيث كانت صناعة ضرب النقود في تلك العصور لا تزال في أبسط أحوالها وهي عبارة عن طابع من حديد تنقش فيه الكلمات التي يراد ضربها على النقود مقلوبة ثم يقسمون الذهب او الفضة اجزاء بوزن الدنانير أو الدراهم ويضعون الطابع فوق تلك القطعة ويضربون عليها بمطرقة ثقيلة حتى تتأثر وتظهر الكتابة عليها وكانت هذه الحديدة تسمى أولا "السكة"(5).

لقد أسهم ذهب السودان في القرن الثالث والرابع والخامس والسادس للهجرة في سك نقود الأغالبة والفاطميين والمرابطين والموحدين(6).

وقد ازدادت صادرات الذهب خلال القرن 11م في أعقاب استخدام العملة الذهبية على نطاق العالم الإسلامي، وفيما بين القرنين 11م–16م كانت إفريقيا الغربية هي المورد الرئيسي للذهب في الاقتصاد الدولي(7).

(1) جودت عبد الكريم، **المرجع السابق**، ص 172.
(2) تقي الدين الدوري، خولة شاكر الدجيلي، **المرجع السابق**، ص 170.
(3) حسن ابراهيم حسن، علي ابراهيم حسن، **النظم الإسلامية**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، دط، د س، ص 176.
(4)بودواية مبخوت ، **المرجع السابق**، ص 277.
(5) جرجي زيدان، **تاريخ التمدن الإسلامي**، 5ج، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، د ط، 2012، ج1، ص 145.
(6) هاشم العلوي القاسمي، **المرجع السابق**، ص 373.
(7) ر.ج هويكنز، **التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية**،: تر: احمد فؤاد بليع، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، د ط، 1998، ص 163.

فكان الدينار الذهبي يبلغ وزنه 4.72 غرام والدرهم الفضي يبلغ وزنه حوالي 1.5 غرام[1].

إن الحديث عن العملة الموحدية يوقدنا أولا إلى الحديث عن العملة المرابطية حيث بقي الدينار المرابطي العملة المتداولة في بلاد المغرب بعد سقوط المرابطين وحتى بعد سقوط مراكش في أيدي الموحدين، فقد ضربت الدنانير في نول لمطة[*]سنة 542هـ/ 1147م وبنفس المواصفات المميزة لدينار المرابطي[2]، فلقد ضرب المرابطين لهم دنانير من الذهب وكان عليها إقبال كبير من قبل إمبراطوريتهم وفي خارجها، كما كان الدينار المرابطي يقوم بدور هام في الحياة الاقتصادية لسائر بلدان حوض البحر المتوسط، وقد امتدت سمعة العملة المرابطية شرقا إلى أبعد من مصر[3].

ففي سنة 464 ه ضرب الأمير يوسف بن تاشفين السكة بدراهم مدورة زنة الدرهم منها ربع من الفضة، كما ضرب أيضا الدينار الذهبي باسم الأمير أبي بكر بن عمر وذلك في دار السكة في مراكش[4].

وأما فيما يتعلق بالنصوص الكتابية التي كانت تسجل على وجهي السكة الذهبية فنقرأ في الوجه كتابة هامشية تدور عكس عقارب الساعة تنص على الشعار الذي إتخذه المرابطون منذ أن ضربت أول سكة في تاريخ دولتهم ببلاد المغرب الأقصى[5]وهو "ومن كان يبتغي غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو الآخرة من الخاسرين"[6] وفي المركز كتابة تتألف من أربعة أسطر أفقية وبشكل متوازي تشير إلى الشهادتين واسم الأمير المرابطي ولقبه متبوعا باسم ولي العهد "لا إله إلا الله محمد رسول الله الأمير يوسف بن تاشفين"،

---

(1) روبار برنشفيك، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13م إلى القرن 15م**، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1988، ج2، ص 74.

(*) **نول لمطة**: فأما مدينة نول لمطة فمنها على البحر ثلاثة أيام ومنها إلى سلجماسة ثلاثة عشرة مرحلة وهي مدينة كبيرة وعامرة للمزيد ينظر، محمود مقديش، **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار**، ، تح: علي الزاوي، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1988، ج1، ص 96.

(2) بغداد غربي، **المرجع السابق**، ص81.

(3) عبد الهادي التازي ، **المرجع السابق**، ص 83.

(4) سوادي عبد محمد، صالح عمار الحاج، **دارسات في تاريخ المغرب الإسلامي**، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ط1، 2004، ص 249.

(5) صالح بن قربة، **المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة حماد**، رسالة دكتوراه في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 1982-1983، ص 438.

(6) أبي عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم لوعيني القيرواني، **المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس**، مطبعة الدولة التونسية، د ب ن، ط1، 1286، ص 101.

وعلى الظهر كتابة هامشية أيضا تشير إلى تاريخ الضرب وفي المركز كتابة من أربعة أسطر تنص على اسم ولقب الخليفة العباسي[1].

اما الموحدون فقد سكوا عملات تختلف في مظهرها عن أية عملات إسلامية، حيث أمر المهدي أن تكون دراهمه مربعة بدلا من الدراهم المدورة التي كانت سائدة قبل دولته، ولقد قاموا بالكتابة على نقودهم، فكانت المركز منقوشة داخل مربع بداخل دائرة وتلك العملات كانت بلا تاريخ وأحيانا تذكر مدينة الضرب[2].

وكان الدينار الموحدي، ضعف الدينار العادي في الوزن ولهذا عرف باسم dobla عند النصارى وضرب الموحدون على أيام أبي يوسف يعقوب المنصور، نصف دينار موحدي يزن دينار عاديا وكان الوزن القانوني للدينار قبل الموحدين 235 غرام فأصبح 4.70غ[3].

وعند ظهور الدولة الزيانية قامت بضرب السكة فوجد الدينار والدرهم[4]،حيث قام سلاطين بنى زيان بإنشاء دار لسك العملة وكانوا يتعاملون بالدينار الذهبي، كما كانوا يسكون عملة فضية، وكان يتم التعامل بهذه العملة بين طوائف الشعب المختلفة[5].

أما فيما يخص نقود الدولة السعدية فعلى إثر فتح ولايات السودان تسلم احمد المنصور سلطان المغرب من الذهب الوافر ومنذ ذلك التاريخ فصاعدا كان المنصور يدفع إلى موظفيه بالمعدن الصافي والدنانير ذات الوزن التام، وكان على باب قصره 1400 صائغ يعملون يوميا في إعداد القطع الذهبية، وكان يتبقى بعد ذلك قدر من المعدن الثمين يحول إلى خواتم وأنواع أخرى من الحلي[6].

---

(1) صالح بن قربة، **المرجع السابق**، ص 439.
(2) أحمد الحمد الموسي، **المسكوكات الإسلامية**، هيئة متاحف قطر،دب، د ط، 2006، ص 16.
(3) أبي حسن علي بن يوسف الحكيم، **الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة**، تح، حسين مؤنس، معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد، د ط، 1958، ص 49.
(4) علوي مصطفى، "الأحوال الاقتصادية للمغرب الأوسط من خلال كتابات الرحالة والجغرافيين المغاربة بين القرنين السابع والتاسع هجري الثالث عشر و الخامس عشر الميلاديين"، **مجلة كان تاريخية**، دار ناشري، الكويت، العدد الرابع عشر، 2011، ص 89.
(5) عبد الفتاح مقلد الغنيمي، **موسوعة تاريخ المغرب العربي**، مكتبة مد بولي، القاهرة، ط1، دس ص 177.
(6)بوفيل، **المرجع السابق**، ص 322.

الفصل الثالث

التبادل التجاري بين دول المغرب والسودان الغربي

مبحث 01: السلع المتبادلة بين الطرفين.

مبحث 02: نظم التجارة.

مبحث 03: المراكز التجارية

المبحث الأول: السلع المتبادلة بين الطرفين:

عبرت الصحراء الكبرى أنواع متعددة من السلع والتي انحصرت بصورة رئيسية على المعادن والثروة من مشتقات هذه السلع، في المنطقتين المحيطتين بالصحراء الكبرى، في الشمال والجنوب، كما كانت الصحراء نفسها تنتج بعض هذه السلع التي تبوأت مكانا بارزا، في الحركة التجارية، ويمكن تناول هذه السلع في مجموعتين، سلع صادرة من السودان وأخرى واردة إليه(1).

اولا- السلع الصادرة من السودان إلى بلاد المغرب:

لعبت السلع التي كانت تصدر من السودان الغربي دورا رئيسيا في تجارة الصحراء الكبرى ويأتي الذهب على رأس قائمة هذه السلع إلى جانب الرقيق وبعض السلع الأخرى.

1-الذهب:

إن بداية جلب الذهب من السودان الغربي كان في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة، الثامن ميلادي حيث بدأت القوافل التجارية في النشاط في هذا المعدن المهم، وكانت بلاد السودان الغربي أهم المناطق الممولة للذهب لكل مناطق البحر الأبيض المتوسط(2).

فقد كان السودان الغربي أكبر مصدر للذهب في القارة الإفريقية خلال العصور الوسطى هذا الذهب الذي كان له الفضل في قيام عدة إمبراطوريات سودانية ،فقد شكل إحدى أهم مصادر الرفاهية لدولة المغرب الإسلامي ربما لم تكن ممكنة إلا بوجود هذه الثروة الثمينة(3).

كان يأتي الذهب في مقدمة الصادرات السودانية من حيث القيمة ولتزايد الطلب عليه فقد أكد أغلب المؤرخين إن الذهب السوداني كان يغطي احتياجات المغرب والأقطار الأوروبية معا، كما انه كان يغطي وحده أثمان بقية البضائع المجلوبة إلى الجنوب بحيث تبقى أثمان بقية الواردات الأخرى فائضا في الميزان التجاري، وكان الذهب يشحن في

(1) الهادي المبروك الدالي،**التاريخ السياسي و الاقتصادي...**،**المرجع السابق**، ص 318.
(2)نفسه، ص 321.
(3)محمد فاضل باري، سعيد ابراهيم كريرية، **المرجع السابق**، ص 66.

أكياس صغيرة على شكل مسحوق أو أوراق مطروقة ونادرا مأخذ شكل حبات أو قطع وكان يجلب من مكان المراقبة من طرف الجيش المغربي[1].

وقد كانت تجارة الذهب رائجة جدا وبخاصة مع العرب المسلمين الذين كانوا يأتون لشرائه من التجار الغانيين وينقلونه إلى أسواق شمال إفريقيا ثم يصدر من هناك إلى بلدان البحر الأبيض المتوسط ،وفي المقابل حملت القوافل العربية إلى غانة النسيج والملح ومصنوعات الزينة[2].

حيث يعتبر الذهب من أهم السلع المستوردة فقد كان يستعمل في صناعة العملة فلما يأتي به التجار يعود به إلى دور السكة فيضرب إلى دينار ويصرفون بها في التجارة والبضائع[3].

وكان للذهب أهميته خاصة في هذه العملية لأنه كان مصدر غنى تجار ودول بلاد المغرب ،وكانت كميات الذهب التي تم جلبها إلى بلاد المغرب جد مهمة في كل فترات العصر الوسيط، تقل بعضها إلى البلاد الأوروبية واستغل أغلبها محليا في صناعة الحلي وضرب النقود[4].

فقد كان الذهب متوفر بكثرة في أسواق صنغاي على أيام الاسكيين، كما استخدم الذهب في السودان الغربي في فترة الاسكيين كعملة مكتوب على وجه منها عبد الله، والوجه الثاني توكلنا على الله[5].

فمعدن الذهب من أهم المعادن التي حظيت بالعناية الفائقة من قبل حكام السودان الغربي، وفي مقدمتهم السلطان أسكيا محمد الكبير سلطان صنغاي نظرا لأنه يمثل العمود الفقري لاقتصاد السودان[6].

حيث يعتبر الذهب أهم عامل في ازدهار اقتصاد غانة إذ اكتسبت هذه المملكة شهرة عظيمة من وجود هذا المعدن الثمين في أرضيها حتى أن ملكها كان يدعي "ملك الذهب"[7].

(1)محمد الغربي ،**المرجع السابق،** ص 430.
(2)محمد فاضل علي باري، **المرجع السابق،** ص66
(3)الإدريسي، **المصدر السابق،** ص 135.
(4)حسن حافظي علوي، **المرجع السابق،** ص 393.
(5)الهادي المبروك الدالى، **التاريخ السياسي و الاقتصادي...، المرجع السابق،** ص 282.
(6)نفسه، ص 281.
(7) محمد فاضل علي باري، **المرجع السابق،** ص 64.

فالذهب كان أهم سلعة تجارية درت على السودان الغربي أموالا طائلة وعملت على رفع اقتصاده وكذلك ربطه مع الشمال الإفريقي برباط اقتصادي متين[1].

فبلاد السودان المصدر الرئيسي للتبر والعبيد في العصر الوسيط وقد استعان المغاربة في تعاملهم التجاري حيث خير ما استفاد من هذين العنصرين المهمين انخفاض أسعار اقتنائهما مقارنة مع السلع المغربية التي بها عملية التبادل، وقد كان للذهب أهمية لأنه كان مصدر في تجار ودول المغرب وكانت كميات الذهب التي تم جلبها إلى بلاد المغرب جد مهمة في كل فترات العصر الوسيط، نقل بعضها إلى البلاد الأوروبية وشغل أغلبها محليا في صناعة الحلي وضرب النقود[2].

ثانيا-السلع الواردة إلى السودان من بلاد المغرب:

1-**الملح:**

إن أهم سلعة حملها التجار إلى بلاد السودان الغربي هو الملح هذا المعدن نادر في بلاد السودان وضروري في حياتهم اليومية ،حيث كان يستخدم في تجفيف الأسماك وهي غاية غذائهم[3].

فقد لعب الملح دورا هاما في عملية التبادل التجاري بعتباره أحد الركائز الأساسية في التجارة الصحراوية لأن بلاد السودان كانت تعاني من نقص كبير في مادة الملح، فبعض الأساطير السودانية تؤكد أن السكان كانوا يبيعون أبنائهم بقطعة ملح لا تساوي حجم أقدامهم[4].

ولقد كان المسافر في هذه الصحراء لا بد له من أن يلحظ السطوح الملحية التي تعترض طريقه هنا وهناك وتلمع كالمرايا في أضواء الشمس الساطعة، وتقع عادة في المنخفضات ولونها أبيض، بحيث تبدوا للرائي حتى متى كان على مسافة غير بعيدة منها. إن العملية التجارية في الملح والذهب تكمن في[5]أن تجار المغرب إذا جاؤا وضعوا الملح ثم غابوا، فيضع الزنوج إزاءه الذهب، فإذا أخذ التجار الذهب أخذوا هم الملح[6].

---

(1)الهادي المبروك الدالى،**التاريخ السياسي و الاقتصادي...**، **المرجع السابق**، ص 324.
(2)حسن حافظي علوي، **المرجع السابق**، ص 333.
(3)خالد بلعربي، "العلاقات التجارية بين الدولة الرستمية والسودان الغربي (160-296هـ/777-909م)"، **مجلة كان التاريخية**، دار ناشري، القاهرة، العدد 8، 2010، ص 70.
(4) حسن حافظي علوي، **المرجع السابق**، ص 385.
(5)إسماعيل العربي، **المرجع السابق**، ص 53.
(6)شهاب الدين أحمد بن يحي بن فضل الله العمري، **المصدر السابق**، ص 128.

ولقد كانت تشحن ظهور الجمال بكتل الملح الصخري وتواصل طريقها بعدئذ تجاه الجنوب حتى تصل إلى ضفاف نهر السنغال، وهناك كانت تقايض الملح بالذهب مع الأهالي المحليين على أساس أن كل وزنة من الملح تقابلها وزنة مماثلة من الذهب، وهي صفقات كانت متكافئة لطرفين، مقابل العناء الشديد الذي كان يواجه تجار الملح أثناء نقله عبر الطرق الوعرة بالصحراء[1]،في شكل ألواح ضخمة متراكمة كأنها قد نحتت ووضعت تحت الأرض ولشدة ضخامتها لم يكن الجمل يحمل منها إلا لوحين، وكانت البيوت والمساجد تبنى بهذه الالوح[2]،حيث يقول ابن بطوطة في بيوتها "إذ رآها تتخذ من حجارة الملح ولم يكن يسكنها إلا عبيد مسوفة وهم يحفرون على الملح في الأرض فيجدون منه ألواحا ضخمة يبيعونها لأهل السودان"[3].

كما يقول البكري "من غرائب تلك الصحراء معدن الملح ،وبينه وبين سجلماسة مسيرة عشرين يوما، ويوجد تحت قامتين أو دونها من وجه الأرض ويقطع كما تقطع الحجارة ويسمى هذا المعدن تاتنتال وعليه مبني بحجارة الملح، كما أن البيوت تبنى من الملح، ومن هذا المعدن يتجهز بالملح إلى سجلماسة وغانة وسائر السودان"[4].

وتتم طريقة إستخراجه بحفر سراديب في الأرض[5]، ومنه الرمادي والأبيض والاحمر، حيث يساوي ثمن الرطل منه نصف مثقال ذهبا[6].

وكان وزن لوح الملح يبلغ 40 كلغ، ويختلف حجم إنتاج الملح بإختلاف حجم المنجم وكميات الملح المتوفرة فيه[7].

فقد كانت تغازة أكبر منطقة منتجة للملح المصدر إلى بلاد السودان وكان ثمنه مرتفعا[8].

---

(1)كولين ماكيفيدي، **المرجع السابق**، ص 75.
(2)محمد فاضل علي باري، **المرجع السابق** ، ص99.
(3)شوقي ضيف ، **الرحلات** ، دار المعرفة ،القاهرة، ط4،1119،ص 120.
(4)البكري ،**المصدر السابق**. ص171.
(5)الهادي المبروك الدالي،**التاريخ السياسي و الاقتصادي...**، **المرجع السابق**، ص 287.
(6)الوزان، **المصدر السابق**،ج2، ص 280.
(7) إسماعيل العربي، **المرجع السابق**، ص 57.
(8) بوداواية مبخوث، **المرجع السابق**، ص 330.

حيث وصفها ابن بطوطة "بأنها قرية لا خير فيها ومن عجائبها أن بناء بيوتها ومساجدها من حجارة الملح وسقفها من جلود الجمال ولا شجر فيها وإنما هي رمل فيه معدن الملح"[1].

أما بالنسبة لجزيرة أوليل فهي البحر وعلى مقربة من الساحل وبها الملاحة[*] المشهورة ولا يعلم في بلاد السودان ملاحة غيرها[2]، بالإضافة إلى أن السبخة الصغيرة الواقعة شئيا ما غربي زوارة والمعروفة باسم سبخة رأس المخبز[3].

ونجد أن المسافر إلى بلاد السودان لا يحمل معه زادا ولا دينارا ولا درهما وإنما يحمل معه قطع الملح[4].

فقد كان في رحلة العودة إلى تنبكتو القافلة تنتقل ألف لوح من الملح قدرت قيمتها بـــ : 200.000 فرنك[5].

فقد استعمل الملح كنقد في المعاملة[6]، وكان يشكل ثروة الملك فكان يحتفظ به في المخازن وكان بمثابة النقود[7].

---

(1)بغداد غربي، **الرجع السابق**، ص 298.

(*)**الملاحة:** وهي منبت الملح وللمزيد ينظر: أبي الفتح ناصر بن عبد السيد بن علي المطرزي، **المغرب في ترتيب المغرب**، 2ج، مجلس دائرة المعرف النظامية، ط1، 1328، ج2، ص 189.

(2) الإدريسي، **المصدر السابق**، ص 17.

(3)روبار برنشفيك، **المرجع السابق**، ص 239.

(4)صلاح الدين المنجد، **المرجع السابق**، ص 75.

(5) إسماعيل العربي، **المرجع السابق**، ص 55.

(6) شوقي عبد القوي عثمان، **المرجع السابق**، ص 102.

(7)جودت عبد الكريم، **المرجع السابق**، ص 222.

المبحث الثاني: نظم التجارة:

كانت المقايضة الأسلوب الأكثر شيوعا في المعاملات التجارية بين تجار السودان الغربي وتجار المغرب العربي وهي من أوائل نظم التعامل التجاري وقد عرفت في هذه المنطقة باسم التجارة الصامتة أو الخرساء.

فالمقايضة كانت معروفة ومتعاملا بها في كل مراكز السودان التجارية وهذه الفتوى تؤكد على وجود هذا النوع من التجارة[1].

تعد أقدم وسائل المعاملات وهي عبارة عن مبادلة سلعة بسلعة أخرى، وكانت مستخدمة في بلاد المغرب جنوب الصحراء بصفة خاصة وتعد التجارة الصامتة المستخدمة في تجارة الذهب من صور المقايضة[2]، حيث تعتمد على الإنفاق بين الطرفين فيما يعرضونه من سلع فالتاجر السوداني يعرض الذهب كسلعة رئيسية إلى جانب بعض السلع الأخرى ويعرض التاجر الوافد الملح إلى جانب المنسوجات وكل واحد يوضع تجارته ويختفي عنها إلى أن يتفقوا[3].

ويعتقد أن التعامل التجاري بطريقة التجارة الصامتة قد عرف في مناطق غرب إفريقيا منذ أزمنة بعيدة ،وان الفنيقيين هم من ادخلوا ذلك النظام في الممالك وذلك منذ حوالي 450 ق.م ومنذ ذلك التاريخ تقريبا أصبح الذهب محور تجارة السودان الغربي، ثم تطورت هذه التجارة فيما بعد واصطحبت بحضور الطرفين فكان التجار المغاربة يقومون بإحضار السلع ويقايضونها بسلع تلك المملكة ،فعلى سبيل المثال الملح الذي أحضره تجار بلاد المغرب إلى مملكة غانة يتم مقايضته بالرقيق نظرا لزيادة الطلب عليه[4].

وكانت عمليات مقايضة الذهب بالملح من أغرب عمليات التبادل التجاري في التاريخ وكانت تتم عادة طبقا لطريقة تقليدية لها طقوس وإجراءات ،حيث كانت سوق المقايضة تقام على مساحة منبسطة واسعة على شاطئ النهر حيث يقوم التجار الذين يحملون الملح بتهيئة الأرض التي ستقام عليها السوق، ويقوم كل تاجر بوضع الكمية التي

---

(1)الهادي المبروك الدالي،**التاريخ السياسي و الاقتصادي...**، **المرجع السابق**، ص 339.

(2)حمد محمد الجيهيمي، "الحياة الاقتصادية في سلجماسة من نشأبها إلى اكتمال بنائها (140-297هـ/758-909م" **مجلة العلوم والدراسات الأنسانية**، جامعة بنغازي، العدد السابع، 2015، ص 09.

(3) الهادي المبروك الدالي، **التاريخ السياسي و الاقتصادي...**،**المرجع السابق**، ص 339.

(4) الحسن الوازن، **المصدر السابق**، ج2،ص 454.

جلبها من صخور الملح في كومة منطقة بشكل خاص ويصنع وراء كومة الملح أنواع البضائع الأخرى التي ينوى بيعها[1].

وبعد أن ينتهي جميع التجار من تكويم الملح وبضائعهم الأخرى على هذا النحو كانوا يقرعون طبول الدبة Daban، وهي طبول ضخمة مصنوعة من جذور الأشجار المجوفة...و هذه هي العلامة والإشارة المتفق عليها، بينهم وبين زبائنهم دلالة على أن السوق قد بدأ وأنهم مستعدون للمقايضة[2].

وفي صباح اليوم الثاني يعود التجار مرة أخرى إلى مساحة السوق ليقدروا بدورهم قيمة الثمن الذي تركه التجار مقابل كل كومة ،ويبقى التجار مجتمعين حتى قبول الثمن أو رفضه...فإذا قبلوا الصفقة فإنهم يدقون طبول "الدبة" مرة أخرى علامة على قبول الصفقة، ويأخذ كل تاجر كمية الذهب التي تركت أمام كومته، ويرحل الجميع تاركين بضائعهم التي نشروها بتلك الطريقة الغريبة[3].

ولكن هذه المقايضة كانت تتم بدون أن يتبادل التجار مع زبائنهم كلمة واحدة فقد كان التجار فور الانتهاء من قرع الطبول يتركون أكوام بضائعهم ويرحلون بعيدا[4]، وعندما نشطت حركة التجارة وتضاعفت أحجامها لم تعد هذه الطريقة في التبادل التجاري تلقى رواجا فبدأ ظهور العملات الذهبية والنحاسية إلى جانب السلع الأخرى التي صارت لها قوة النقد[5].

---

(1)محمد الغربي، **المرجع السابق**، ص 52.
(2)**نفسه**، ص 53.
(3)**نفسه**، ص 53.
(4)**نفسه**، ص 53.
(5)الهادي المبروك الدالي،**التاريخ السياسي و الاقتصادي...**، **المرجع السابق**، ص 340.

المبحث الثالث: المراكز التجارية:

بدأ قيام المراكز التجارية على أطراف الصحراء في أماكن الاستقرار حول الواحات والوديان وتم التبادل التجاري بصورة بسيطة في أول الأمر بين السكان المستقرين على أطراف الصحراء والبدو المتجولين لسد متطلباتهم، نظرا للتباين الواضح بين إنتاج المنطقة الصحراوية والأقاليم المحيطة بها فأتسع نطاق هذا التبادل عندما تم عبور الصحراء، بصورة منتظمة، فإزدادت الحركة التجارية في المحطات الواقعة على مرافئ الصحراء الشمالية والجنوبية، وتغيرت طبيعة الحياة فيها(1).

فقد لعبت المراكز التجارية التي امتدت على طول أطراف المحاور التجارية العابرة للصحراء أدوارا مختلفة في العلاقات التي جمعت بين المغرب وبلاد السودان، فقد كانت صلات وصل بإمكان القوافل التجارية أن تتزود فيها بالمؤن والمواد التجارية المختلفة.

وكما عرفت المراكز التجارية ارتباطا وثيقا بين شمال الصحراء وجنوبها واتصلت بطرق التجارة العالمية البرية والبحرية، فكانت صلات هذه المراكز التجارية بموانئ سواحل البحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر والمحيط الهندي(2).

اولا-أهم الطرق التي قامت على الطرف الشمالي:

1- غدامس:

كانت غدامس مركزا تجاريا هاما تتفرع على عدة طرق تجارية وتصل إليها القوافل القادمة من طرابلس وجنوب تونس والجزائر وتتجمع فيها ،وبعض هذه القوافل تسافر غربا عن طرق توات ومنها إلى تنبكتو وبعضها يسافر مباشرة إلى غانة ،وكان الفرع الثالث يتجه اتجاها جنوبيا غربيا الى مرزون (3).

وتقع مدينة غدامس إلى الجنوب الغربي من مدينة طرابلس وتبتعد عنها بحوالي ثلاثمائة كيلومتر وهي من ضمن نطاق ليبيا عند إلتقاء حدودها مع تونس والجزائر، ولغدامس تاريخ قديم يرجع إلى العصر الفينيقي والروماني، فقد كانت حصنا تجاريا،

---

(1)الهادي المبروك الدالى، **التاريخ السياسي و الاقتصادي...**،**المرجع السابق**، ص 294.
(2)نفسه، ص 295.
(3)مم عباس عبد الكريم، "الصلات التجارية بين المغرب والسودان الغربي"، **مجلة كلية الترفيه الأساسية، جامعة بابل ايول**، د.ب.ن، العدد الرابع، د.س.ن، ص 4.

وحربيا على طريق حرمة جنوبا، وقد دخلت غدامس ضمن الحدود الإسلامية في حملات عقبة بن نافع الفهري على المغرب[1].

وقد وصف البكري غدامس أنها مدينة لطيفة كثيرة النخل والمياه وأهلها بربر مسلمون وتبعد عن جبل نفوسة سبعة أيام وبين نفوسة وطرابلس ثلاثة أيام[2].

وقد أصبحت مدينة غدامس مركز تجاري له ارتباطه كمدن ومراكز السودان الغربي[3].

كما وقد وصف الوزان في كتابه "وصف إفريقيا" غدامس حيث تحدث عنها "...غدامس منطقة شاسعة مأهولة يوجد بها عدد كبير من القصور والقرى الكبيرة، تبعد جنوبا عن البحر المتوسط، بنحو مائة فرسخ وتشكل ثروات الأهالي من التمر والأموال لأنهم يتاجرون مع بلاد السودان"[4].

وقد ارتبطت غدامس تجاريا بمدينة تنبكتو وجاو وجنى وتادمكة ،ومع مدن وقرى سودانية أخرى فصارت محطة مهمة في بلاد الطريق عبر المنطقة الوسطى من الصحراء الكبرى إلى السودان[5].

2-سجلماسة:

اهتمت المصادر الجغرافية القديمة بمدينة سجلماسة تبعا للدور الذي لعبته التجارة الصحراوية وتم تحديد موقعها بناء على المسافات الفاصلة بينها وبين المدن الكبرى بالمغرب الأقصى كأودغشت وغانة "كومبي صالح" ،أو المدن المغاربية كتيهرت أو مدن بلاد السودان المصدرة للتبر[6].

ترجع أهمتيها إلى موقعها على باب الصحراء في نقطة مهمة لخروج القوافل وتخرج منها عدة طرق تؤدي إلى المراكز الرئيسية في شمال إفريقيا، وقد جعلها هذا الموقع المهم من أهم مراكز التجارة في الصحراء[7].

(1)الهادي المبروك الدالي، **التاريخ السياسي و الاقتصادي...**،**المرجع السابق**، ص 296.
(2)البكري، **المصدر السابق**، ص 182.
(3)الهادي المبروك الدالي،**التاريخ السياسي و الاقتصادي...**، **المرجع السابق**، ص 304.
(4) حسن الوزان، **المصدر السابق**،ج3، ص 173.
(5)الهادي المبروك الدالي، **التاريخ السياسي و الاقتصادي...**، **المرجع السابق**، ص 297.
(6)حسين حافظي علوي، **المرجع السابق**، ص 85.
(7)شوقي عبد القوي عثمان، **المرجع السابق**، ص 67.

وسلجماسة مدينة قديمة ترجع بعض الروايات بنائها إلى أحد الضباط الرومان الذي قدم من موريتانيا، واستولى على نوميديا بأكملها وزحف بجنوده حتى وصل إلى المكان الذي يعتبر مدخل نهر زير إلى هذا الإقليم وبني مدينة ماسة ثم سماها "سنجلو ماسة" التي تعني في اللغة اللاتينية خاتم النصر[1].

تقع مدينة سجلماسة في سهل بجانب زير ولها أسوار عالية وجميلة مازالت آثارها قائمة، كانت هذه المدينة زيانية قبل أن يستولى عليها يوسف بن تاشفين وكانت غنية، تمر بها القوافل الراحلة إلى السودان أو القادمة منه[2].

وهي تعتبر مدينة تجارية تبعد على تلمسان بحوالي عشر مراحل أسسها عيسى بن يزيد الأسود عام 140ه/ 875م وهو من الخوارج الصفرية[3].

وتقع سجلماسة على الطريق الغربي المؤدي إلى غانة والمسافة بينها وبين غانة شهرين وبينها وبين وادي درعة خمسة أيام[4].

فهي تقع جنوب المغرب في طريق بلاد جبل درن وسط الرمال، يمر بها نهر كبير[5]وقد وصف القلقشندي أنها مدينة عظيمة إسلامية[6] ،وتعتبر سجلماسة مركزا تجاريا هاما ومنها تسير القوافل إلى تغازة وقد قال عنها ابن حوقل "بأنها كانت مركزا تجاريا هاما وبها أرباح متوافرة " [7].

وقد ساعد موقع سجلماسة و خصوبة أرضها على تحمل الحركة التجارية و توفر متطلبات القوافل الداخلية و الخارجية منها ،و جعلتها هذه الامتيازات أهم المحطات التجارية و تفوقت علاقاتها بالدول المجاورة لها [8].

وكانت أهم تجارة لسجلماسة مع أودغشت وغانة حيث تبادل تجارها الملح والكمون والمنسوجات بالتبر، ومما يدل على عظمة تجارة سجلماسة مع السودان أن دخل بيت

(1)حسن الوزان، **المصدر السابق**، ج3،ص 153.
(2)نفسه، ص 154.
(3)البكري، **المصدر السابق**، ص 143.
(4)نفسه، ص 149.
(5)ياقوت الحموي، **المصدر السابق**،ج3، ص 45.
(6)القلقشندي، **المصدر السابق**،ج4، ص 163.
(7)ابن حوقل، **المصدر السابق**، ص 99.
(8) Gy Nicolas,**La Narinement Ethniquede Lislam au sud du Sahara**, Etude Comparée in cahiers Africaines Mvol:18,cahier71 Etess 1978 p351.

المال في القرن العاشر الميلادي بلغ أربعمائة ألف دينار في السنة[1] ،فهي تعتبر مدخل إلى بلاد السودان وإلى غانة[2]ويوجد بها بعض النبلاء الأغنياء وذهب الكثير منهم إلى بلاد السودان يحملون إليها بضائع من بلاد البربر ويستبدلون بها الذهب والعبيد[3].

ويعتبر هؤلاء النبلاء من أغنى الناس وأكثرهم مالا، وليس لها حصن بل قصور شاهقة وعملات متصلة خارطة[4].

فسجلماسة تعتبر مركزا تجاريا مهما حيث انطلقت منها قوافل التجار نحو بلاد السودان الغربي وهي تحمل شتى أصناف البضائع وتعود إليها ببضائع تلك البلاد[5].

وقد ساعد موقع سجلماسة وخصوبة أرضها على تحمل الحركة التجارية وتوفير متطلبات القوافل الداخلية والخارجية من السودان، وجعلت هذه الامتيازات سجلماسة أم البلدان المجاورة كحدود السودان الغربي كما ارتبطت بعلاقات حميمية مع المراكز التجارية بالسودان الغربي، فكانت القوافل تنقل البضائع المغربية إلى السودان وتأتي ببضائعها [6].

وقد كان للازدهار الذي عرفته مدينة سجلماسة في القرن السابع الهجري الثالث عشر الميلادي أثر في أن أصبحت هذه المدينة قبلة لعدد كبير من التجار الذين قدموا إليها من مختلف مناطق بلاد المغرب[7].

3-أغمات:

هي ناحية في بلاد البربر من أرض المغرب قرب مراكش وهي مدينتان متقابلتان[8]، إحداهما تسمى أغمات وريكة والأخرى أغمات إيلان، وبينهما نحو 8 أميال، وبأغمات وريكة يسكن الأعيان و بها ينزل التجار على القديم لأنها كانت دار التجهيز للصحراء[9].

---

(1)شوقي عبد القوي عثمان، **المرجع السابق**، ص 68.

(2)البكري، **المصدر السابق**، ص 149.

(3) الحسن الوزان، **المصدر السابق** ،ج3، ص 127.

(4)حسن حافظي علوي، **المرجع السابق**، ص 386.

(5)ابن حوقل، **المصدر السابق**، ص 65.

(6)الهادي المبروك الدالى، **التاريخ السياسي و الاقتصادي...**،**المرجع السابق**، ص 303.

(7)حسن حافظي علوي، **المرجع السابق**، ص 367.

(8)الحموي، **المصدر السابق**،ج1، ص 225.

(9)مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب**، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، د ط، 1985، ص 207.

وأغمات إيلان صغيرة في أسفل جبل وهي في الشرق من أغمات وريكة[1].

ولم يكن في دولة الملثمين أحد أكثر من سكان مدينة أغمات أموالا ولا أوسع منهم أحوالا، وبأبواب منازلهم علامات تدل على مقادير أموالهم وذلك أن الرجل منهم إذا ملك أربعة آلاف دينار تمسكها مع نفسه وأربعة آلاف يصرفها في تجارته[2].

و كانت من أهم مراكز التجارة الداخلية في المغرب في عصر علي بن يوسف حيث كان تجارها يعدون القوافل التجارية المتجهة نحو السودان الحاملة لقناطير الأموال من النحاس الأحمر الملون وثياب الصوف وكان التاجر منهم يملك مابين سبعين ومائة جمل[3].

4-فزان:

هي منطقة صحراوية ودولة غنية تتشكل ثرواتها من التمر والأموال التي يربحها أهلها من التجارة مع السودان[4]، وفيها قصور عظيمة وقرى كبيرة، كلها عامرة بأناس أغنياء يملكون النخيل والأموال ويجاورون صحراء ليبيا المتاخمة لمصر، على بعد مسيرة قرابة ستين يوما من القاهرة[5].

وكان الجزء الأكبر من نشاط فزان التجارة عبر الصحراء الكبرى، والواقع أن هذا البلد هو وسيلة اتصال مع دول جنوب الصحراء[6].

وقد ازدهرت تجارته بما يتميز به من واحات، فإقليم فزان يرتبط مع الصحراء الكبرى إلى السودان شبكة من الطرق على غاية الأهمية بحيث سهلت على القوافل التجارية عملية الاتصال والتبادل التجاري[7].

(1)محمود مقديش، **المصدر السابق**، ص 62.
(2)الادريسي،**المصدر السابق** ،ص66.
(3)حمدي عبد المنعم محمد حسين، **التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين**، دار المعرفة الجامعية، د ب ن، د ط، 1997، ص 351.
(4)مرمول كربخال، **المصدر السابق**،ج3، ص 174.
(5)الوزان، **المصدر السابق**،ج2، ص 146.
(6) M-Elfasi, **Histoire generale de l'Afrique,** comite scientifique international pour la redaction d'une histoire generale de l'Afrique, UNESCO, 1990, page 16.
(7)زكية بالناصر العقود، "دور القوافل التجارية في التفاعل الثقافي بين ليبيا والمغرب العربي وما وراء الصحراء والسودان على العصر الوسيط"، **آفاق الثقافة والتراث**، جمعة الماجد للثقافة والتراث ، العدد 86، 2014، ص 135.

فهي مركز تجاري مهم من مراكز التجارة[1]، التي يتوقف عندها التجار للراحة وتبادل البضائع القادمة من أسواق السودان إلى المراكز الشمالية[2]، فجل منتوجات البحر الأبيض المتوسط والشمال الإفريقي من سلع ومواد زراعية كانت ترسل إلى السودان عبر فزان، وكانت تمر منها أهم السلع وحتى طرق القوافل التجارية بين تنبكتو ومصر كانت تمر بفزان[3].

5-واد درعة:

تقع درعة شرقي مدينة سجلماسة بنحو سبع مراحل وعند واديها على مسافة كبيرة، جنوب الأقصى، تقوم عليه انواع مختلفة من المزروعات كما تتوفر بها المعادن، وإلى جانب هذه المواد الطبيعية كانت درعة مركزا تجاريا هاما ومحطة على أول الصحراء كثيرة في الأسواق والمتاجر [4].

وقد اتجه قطاع من السكان إلى الاشتغال بالتجارة وكان لهذا أهمية كبيرة خاصة بالنسبة للقوافل الداخلة إلى مملكة غانة ،إذ يعتبر واد درعة محطة تجارية مهمة لطرق الصحراء الغربية فقامت عليها العديد من الأسواق الجامعة والمتاجرة[5].

واستقر بدرعة مجموعات من العرب المغاربة والعرب غير المغاربة الذين انشغلوا بالتجارة وخدمة القوافل وقد كان تواجدهم حاضرا في مراكز التجارة والعلم بالسودان الغربي[6].

ثانيا-أهم الطرق التي قامت على الطرف الجنوبي:

1-أودغشت:

هي مدينة من مدن السودان الغربي، وأصل سكانها مزيج من العرب المغاربة المسلمين ومن قبائل السوننكي[7].

ويقول الحموي عن أودغشت "هي بالفتح ثم السكون، وفتح الذال المعجمة والغين المعجمة وسكون السين المهملة والتاء فوقها نقتطان ،ومن سجلماسة إلى أودغشت مسيرة

(1)الهادي المبروك الدالى،**التاريخ السياسي و الاقتصادي...**، **المرجع السابق**، ص 298.
(2)عطية عبد الكامل، **المرجع السابق**، ص 52.
(3)الهادي المبروك الدالى، **التاريخ السياسي و الاقتصادي...**،**المرجع السابق**، ص 298.
(4)نفسه، ص 304.
(5)البكري، **المصدر السابق**، ص 152.
(6)الهادي المبروك الدالي،**التاريخ السياسي و الاقتصادي...**، **المرجع السابق**، ص 304.
(7)الهادي المبروك الدالي، **مملكة مالي الإسلامية...**،**المرجع السابق**، ص 52.

شهرين على سمت المغرب، فتقع منحرفة محاذاة عن السوس الأقصى، كأنها مع سجلماسة مثلث طويل الساقين أقصر أضلاعه من السوس إلى أودغشت، وهي مدينة لطيفة أشبه شئ بمكة[1].

كانت مركزا تجاريا ضخما في إفريقية المدارية، وهي أول ما يلقاه من يعبر الصحراء الكبرى، قادما من الشمال، وكان مرد غناها إلى انها كانت السوق الكبيرة للذهب الذي يستخرج من بعض أنهار إفريقية المدارية، ثم أنها كانت تقع في منطقة غنية واسعة الموارد، فكانت لذلك عمادا كبير لمملكة غانة[2]،ومنها إلى مدينة غانة 12 مرحلة[3].

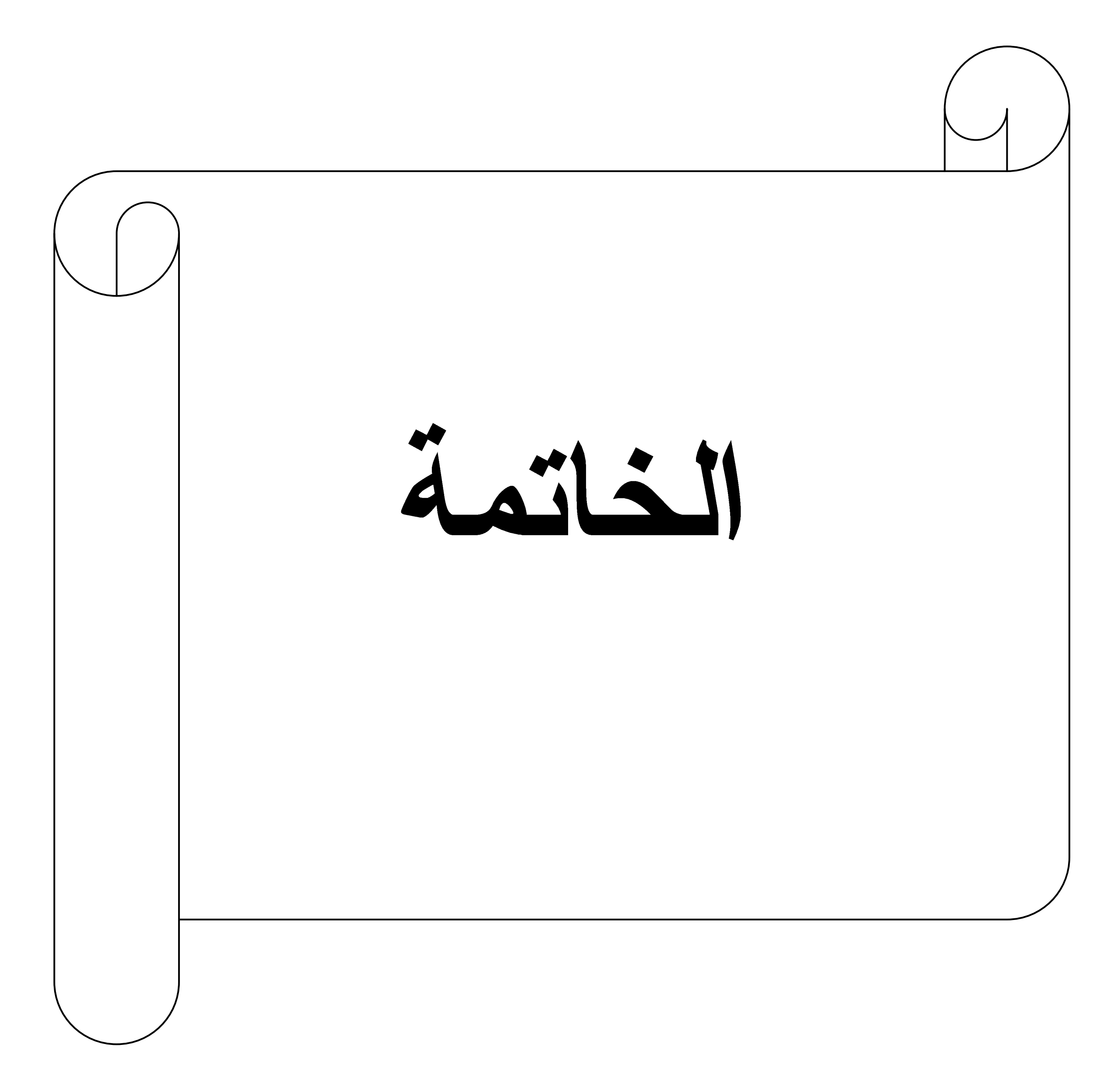
ولقد كانت أودغشت أول مركز إسلامي يظهر في المنطقة الواقعة جنوب الصحراء الكبرى، فقد شهدت المدينة نهضة اقتصادية كبيرة وسوقها يؤمه التجار بكثرة ويتبايعون بالذهب ولا توجد لديهم فضة، ولقد كان ذهب أودغشت من أرقى أنواع الذهب وأكثره جودة[4].

وقد ادى هذا بان بلغ تجار أودغشت حدا كبيرا من الثراء نظرا لرخص الثمن المدفوع في التبر فأحيانا كان يباع ثقل من الملح مقابل ثقل من التبر، وأحيانا أخرى بلغ ثمن الحمل من الملح في داخل بلاد السودان ما بين مائتين وثلاثمائة دينار، ونتيجة ذلك قصد أودغشت كثير من التجار من مختلف البقاع للحصول على التبر[5].

والشيء الذي يؤكد الرخاء الاقتصادي والنهضة التجارية القائمة فيها ما قاله ابن حوقل "وملك أودغشت هذا يخالط ملك غانة وغانة أيسر من على وجه الأرض...وحاجته إلى ملوك أودغشت ماسة من أجل الملح الخارج إليهم من ناحية الإسلام." [6]

---

(1)الحموي، **المصدر السابق**،ج1، ص 277.
(2)حسين مؤنس، **المرجع السابق**، ص 97.
(3)الشريف الأدريسي .**وصف افريقيا الشمالية والصحراوية** ،مكتبة معهد الدروس العليا الأسلامية ،الجزائر، دط ،1985.. ص19.
(4)عبد الله سالم بازينة، **المرجع السابق**، ص 140.
(5)شوقي عبد القوي عثمان، **المرجع السابق**، ص 71.
(6)ابن حوقل، **المصدر السابق**، ص 98.


الخاتمة

من خلال ما سبق دراسته يتضح أن الذهب كان يشكل إحدى البضائع التي زخرت بها أسواق المغرب الإسلامي في الفترة الممتدة ما بين القرنين الثالث والعاشر الهجري الموافق لتاسع والسادس عشر ميلادي، هذه الفترة التي يمكننا القول عنها أنها فترة العصر الذهبي لما حققته تجارة الذهب من توسع وازدهار، فقد استطاعت هذه التجارة أن تخلق وحدة اقتصادية بين شعوب المغرب الإسلامي والسودان الغربي.

كما تمخضت عن هذه الدراسة عدة نتائج منها:

* أن العلاقات المغربية السودانية هي علاقات قديمة جدا وخاصة العلاقات التجارية وتعود إلى مرحلة ما قبل الفتح الإسلامي لبلاد المغرب.

* لقد ارتبطت التجارة بين المغرب الإسلامي والسودان الغربي، بنشر الإسلام وتوطيد العلاقات التجارية بينهما وهذا بفضل التجار الذين لعبوا دورا مهما في هذه العلاقات بين المنطقتين، فكان لهم الفضل في نشر الإسلام واللغة العربية.

* ظلت الاتصالات مستمرة بين المنطقتين مع ظهور الإسلام، فالصحراء لم تكن حائلا ولا حاجزا بل كانت عاملا من عوامل الاتصال، لنقل البضائع والمظاهر الحضارية.

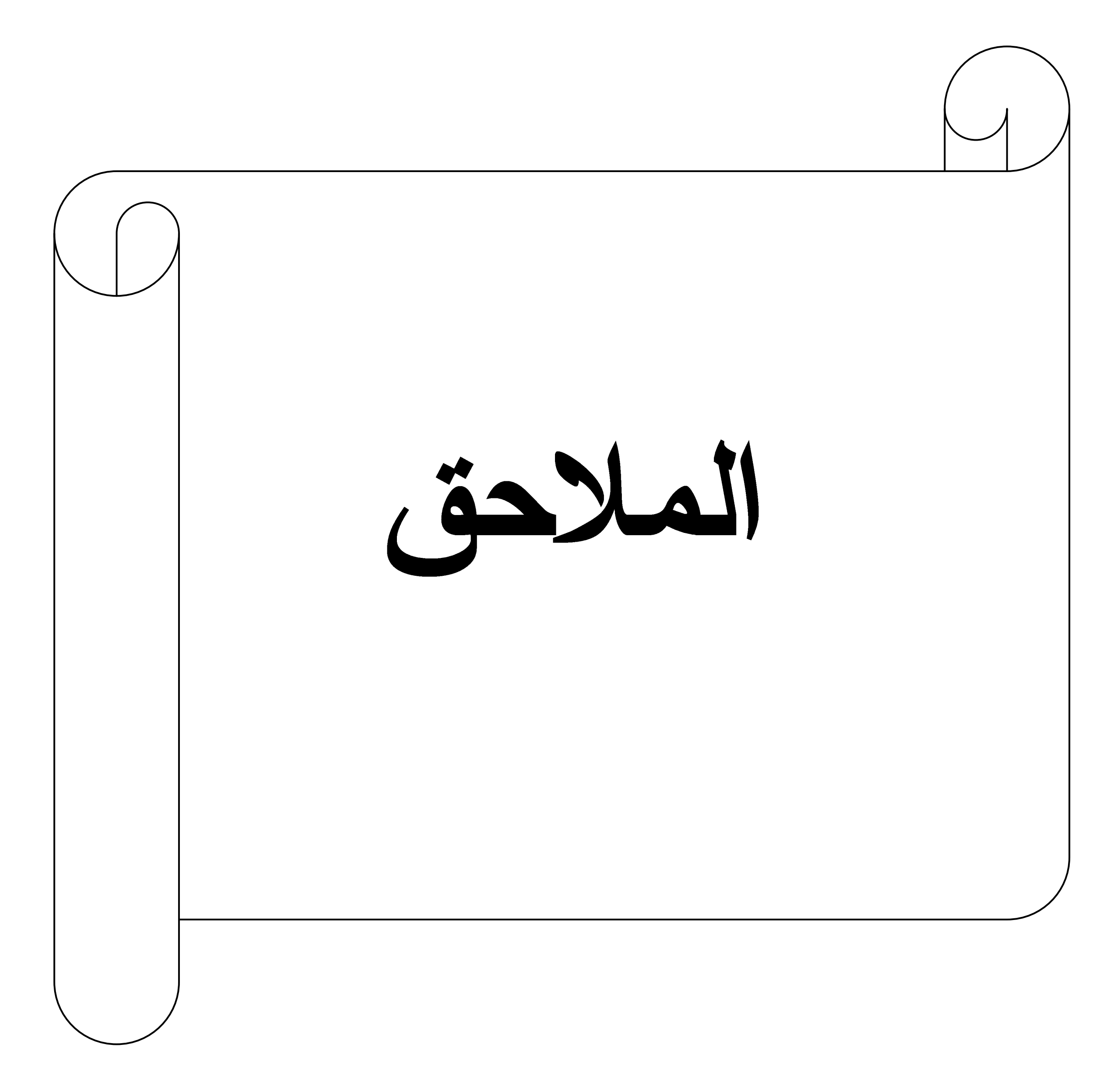
* لم يعرف السودان الغربي تفتحا اقتصاديا و ثقافيا وسياسيا مثل الذي عرفه منذ دخول الإسلام إلى أرضه، حيث برزت ممالك إسلامية عظيمة كغانة، مالي وصنغاي، حيث استغل معدن الذهب لإقامة علاقات تجارية مكنتها من فك عزلتها وجلب اهتمام تجار المغرب لها.

* تعاقب على المغرب عدة دول كان لهم دور بارز في نشر الإسلام والحضارة الإسلامية من المغرب إلى السودان الغربي وفيه تطورت العلاقات الاقتصادية بين المنطقتين، فجعل هذا الذهب من المغرب المستفيد الأول، فكان له الفضل فيما حققه الدينار المرابطي من شهرة.

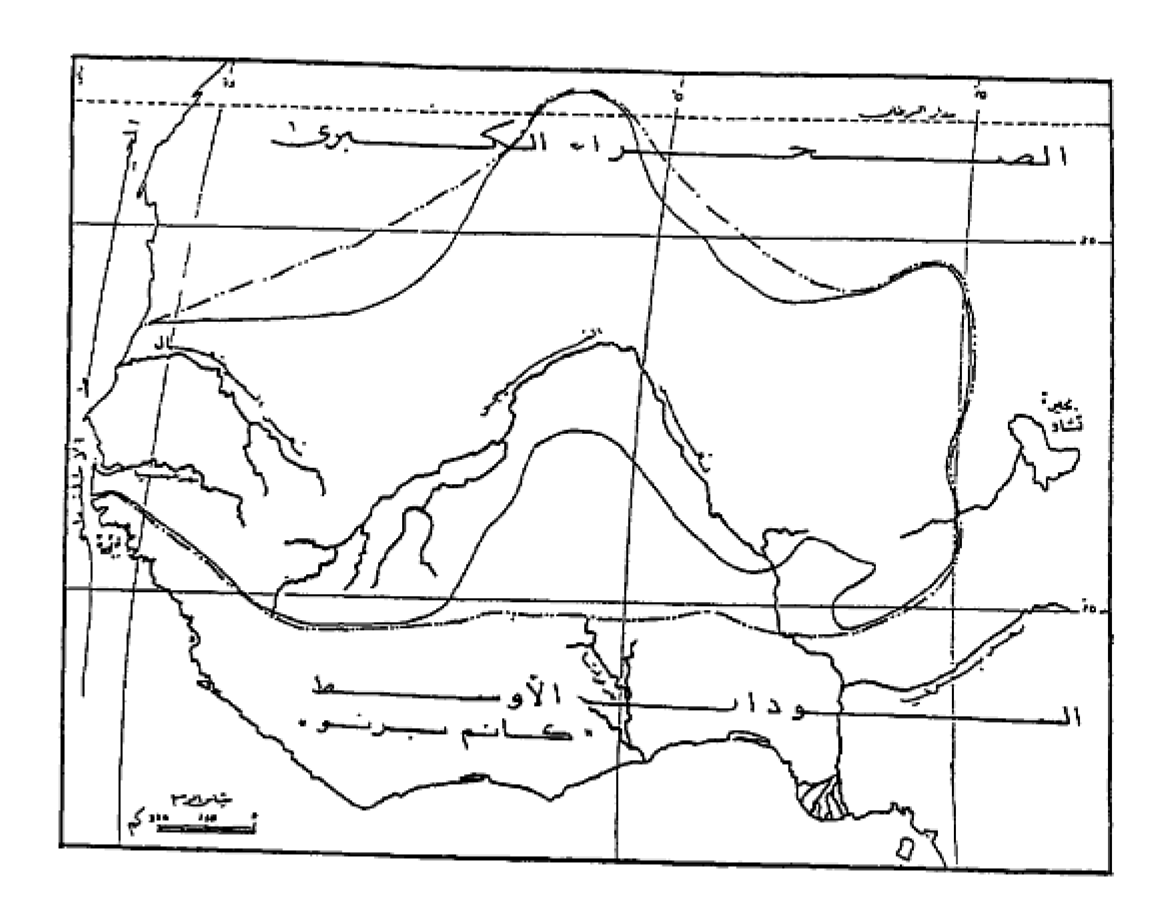
* كانت الطرق التجارية بمثابة معابر انتقلت من خلالها الحضارة الإسلامية من المغرب إلى السودان الغربي.

* اشتهر السودان الغربي بأسواق عديدة مثل غانة وتنبكتو فكان لها الدور البارز في التجارة مع المغرب الإسلامي.

وأخيرا لا بد أن نقول أن هذه الصلات قد تركت تأثيرا حضاريا عميقا على مجتمع السودان الغربي، وتأثيرا اقتصاديا على المجتمع المغربي.

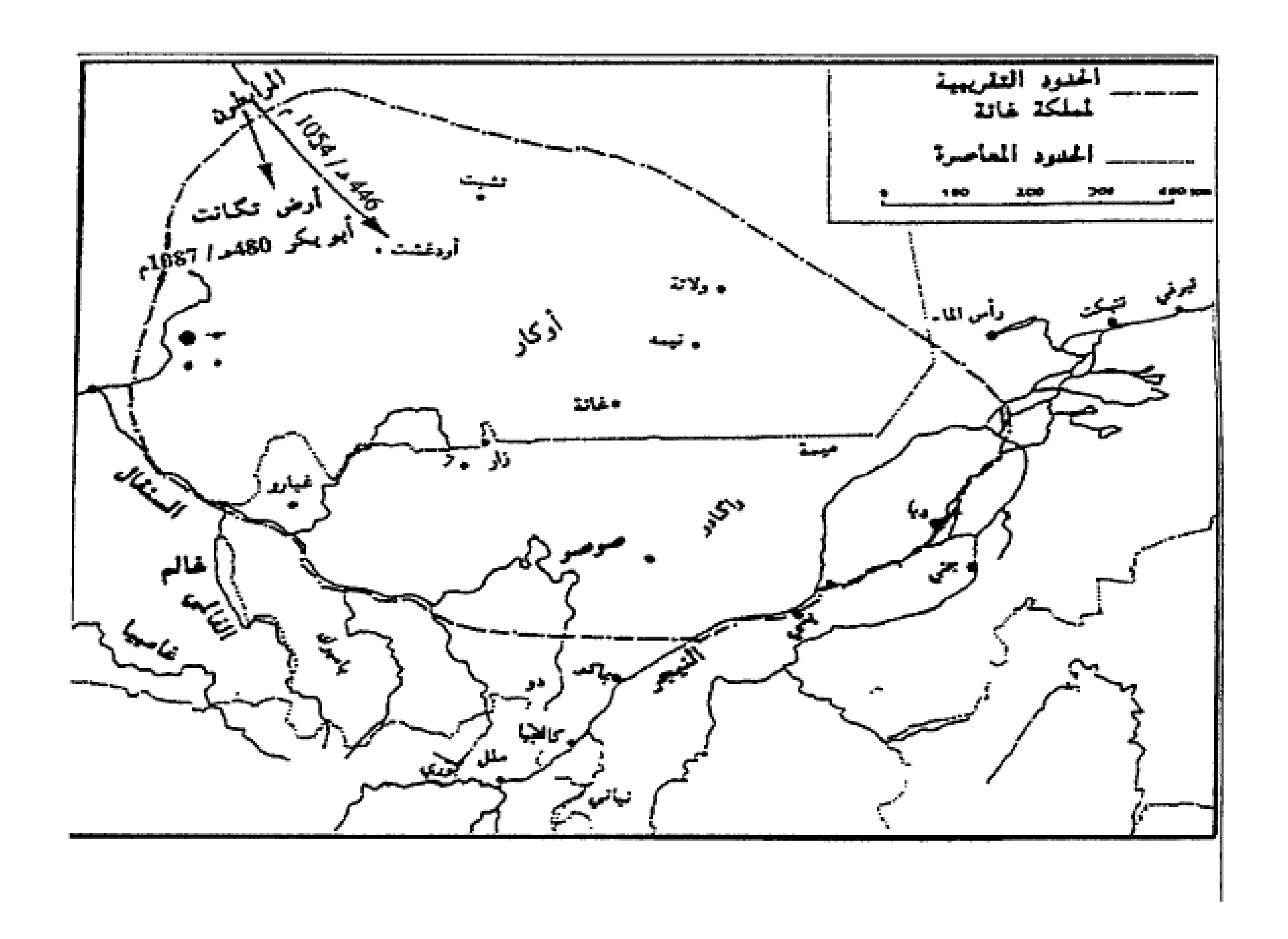

الملاحق

الملحق رقم 01: خريطة تحدد منطقة السودان الغربي



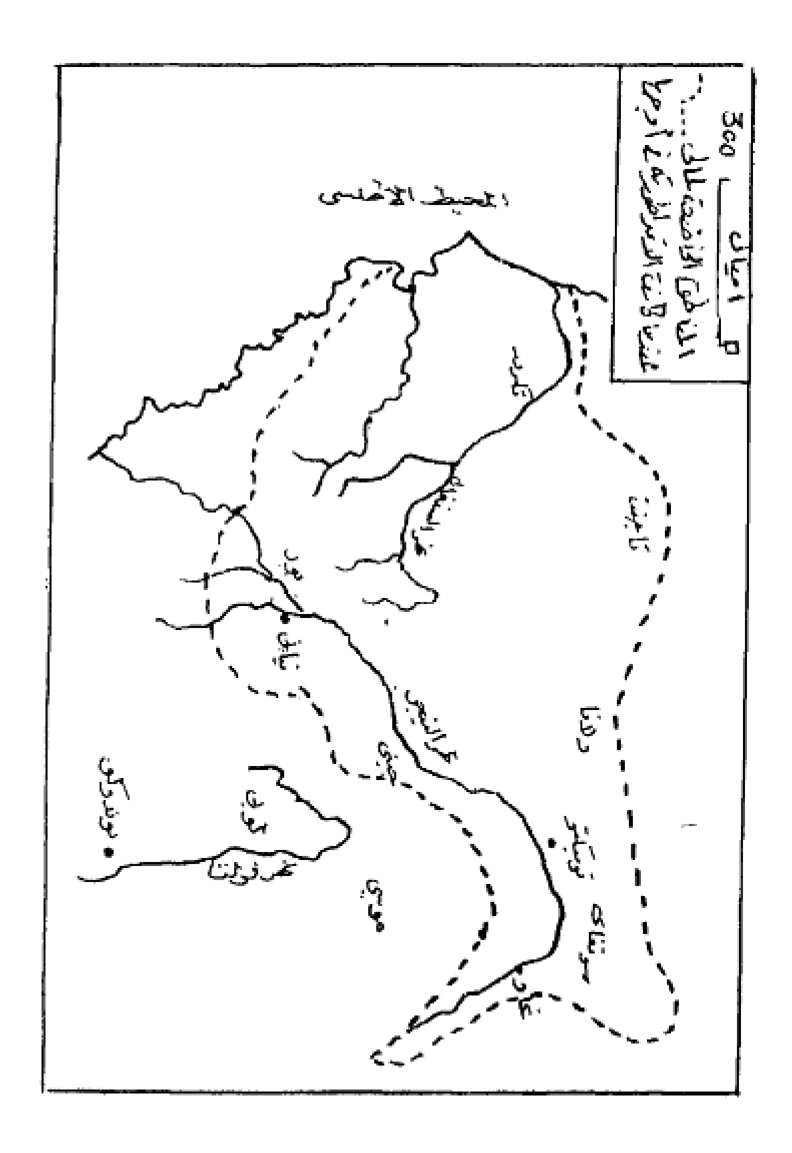
المرجع: الهادي المبروك الدالي، المرجع السابق، ص 359.

الملحق رقم 02: خريطة تمثل موقع مملكة غانة



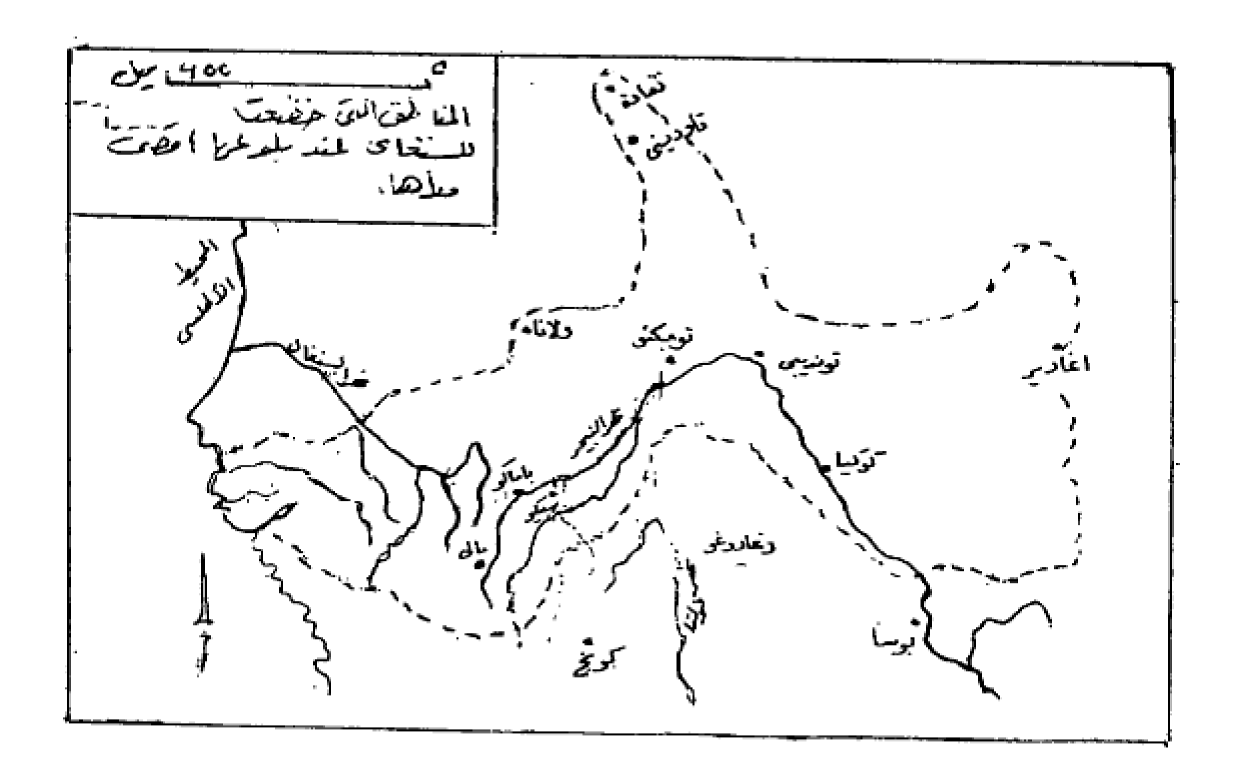
المرجع: أحمد الشكري، المرجع السابق، ص 111.

الملحق رقم 03: خريطة تمثل موقع امبراطورية مالي



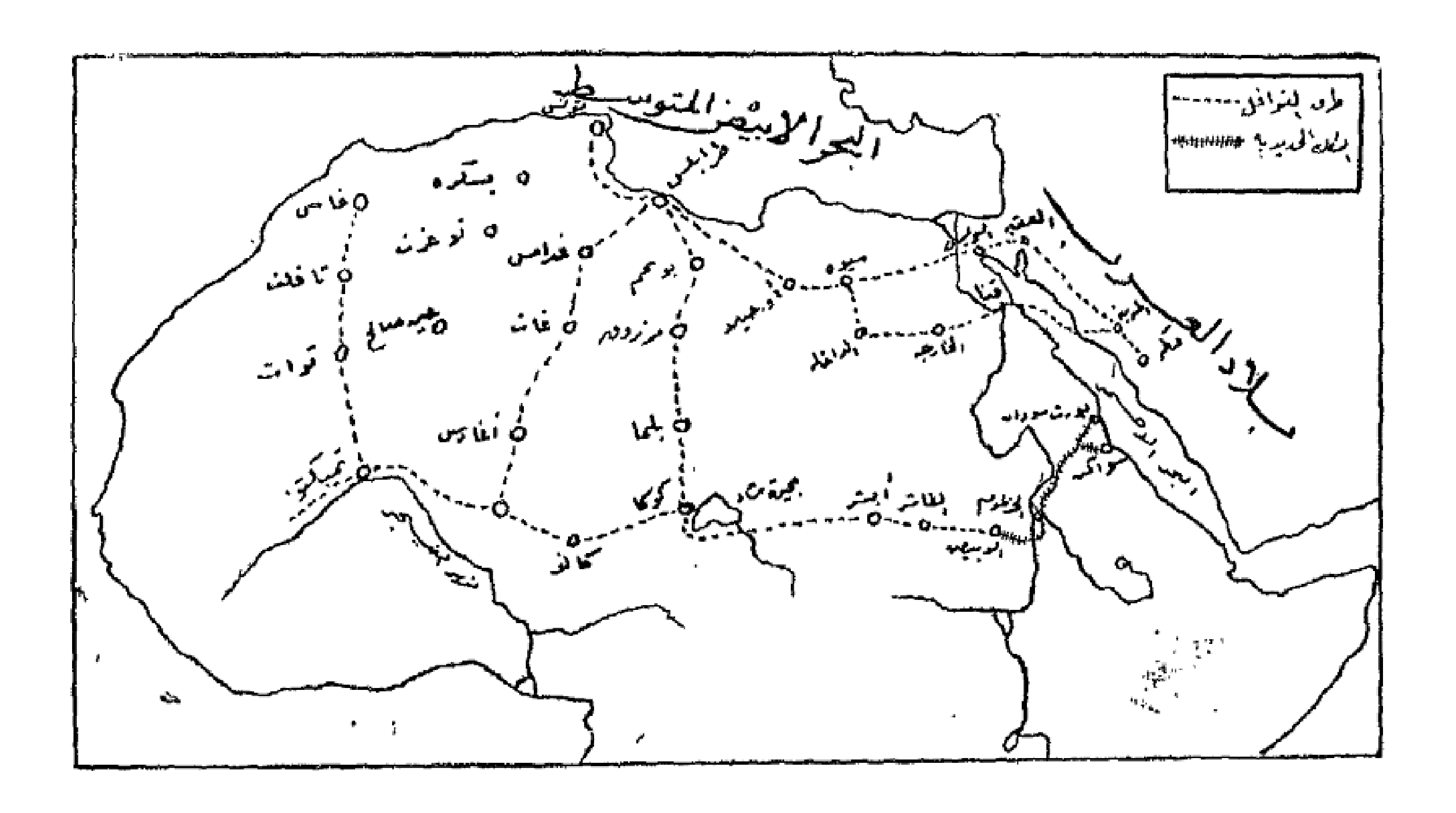
المرجع: عطية مخزوم الفتيوري، المرجع السابق، ص 266.

الملحق رقم 04: خريطة تمثل موقع امبراطورية صنغاي



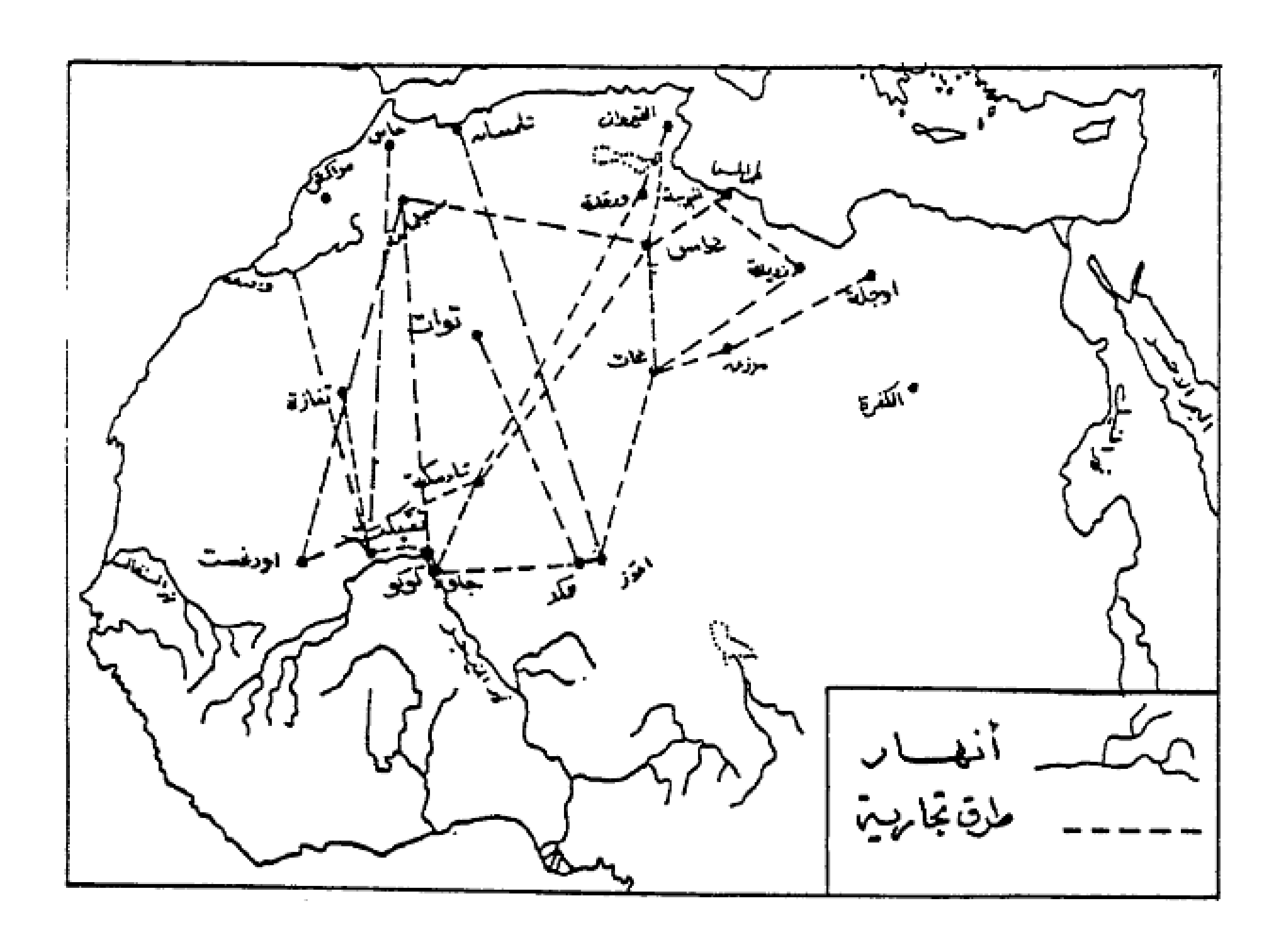
المرجع:عطية مخزون الفتيوري، المرجع السابق، ص 305.

الملحق رقم 05: خريطة تمثل أهم طرق القوافل في الصحراء الكبرى



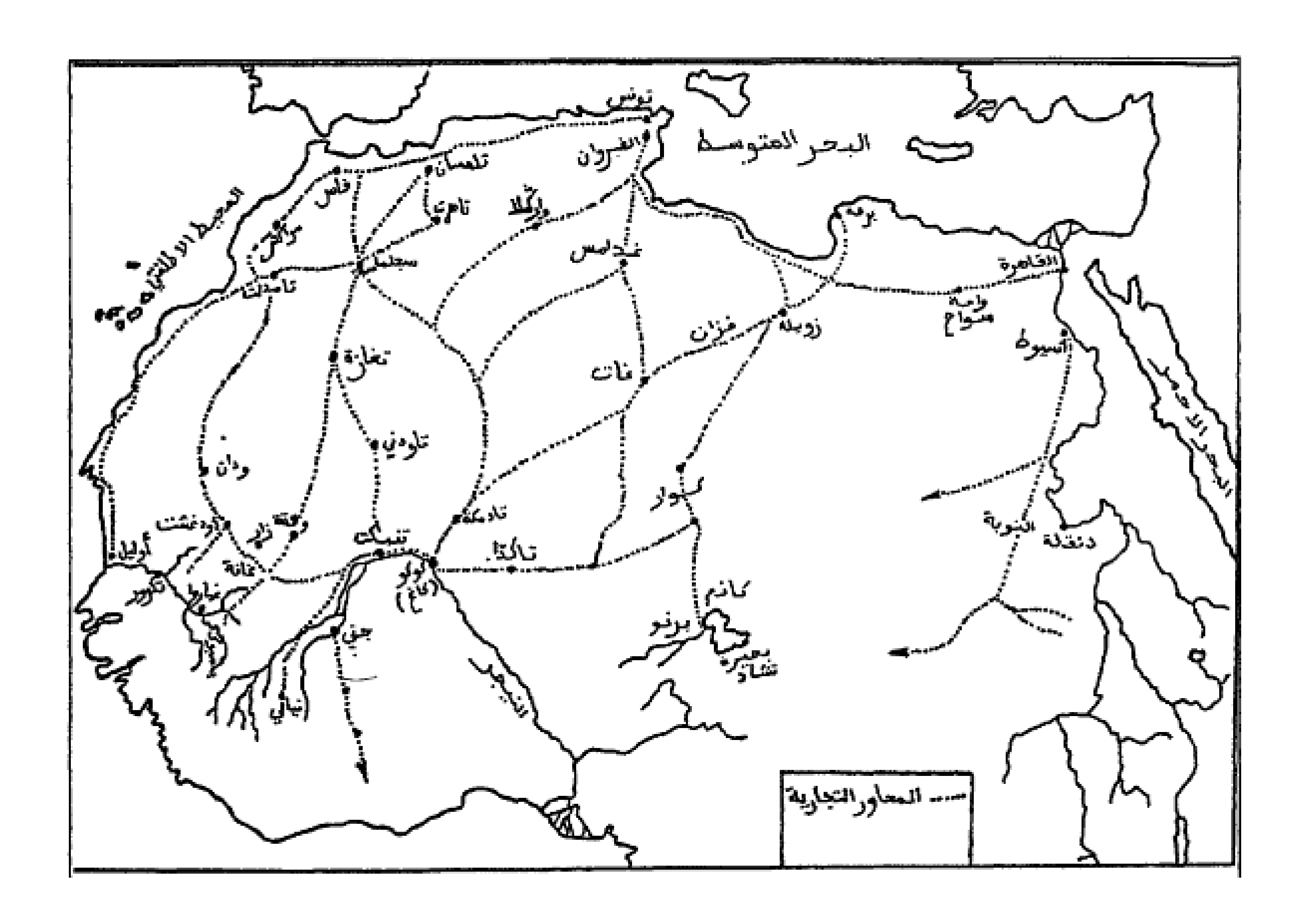
المرجع: محمد محي الدين رزق، المرجع السابق، ص 33.

الملحق رقم 06: خريطة الطرق التجارية بين السودان االغربي وشمال افريقيا



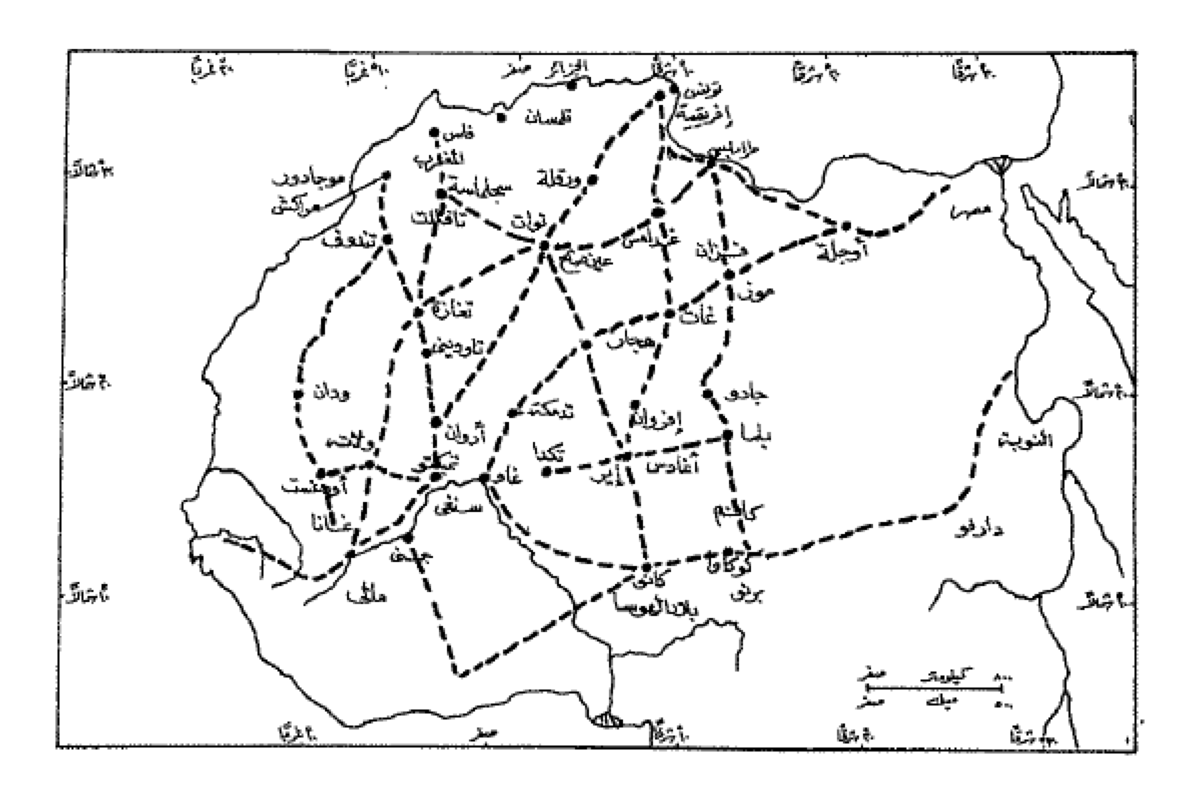
المرجع: الهادي المبروك الدالي، المرجع السابق، ص 362.

الملحق رقم 07: خريطة تمثل المحاور االتجارية



المرجع: أحمد الشكري، المرجع السابق، ص 61.

الملحق رقم 08: المسالك التجارية الرابطة بين السودان الغربي والشمال الافريقي



المرجع: ر.ج هويكنز، المرجع السابق، ص 167.

الملحق رقم 09: صورة تمثل دينار موحدي



المرجع: أحمد الحمد الموسى، المرجع السابق، ص 16.

الملحق رقم 10: صورة تمثل دينار مرابطي



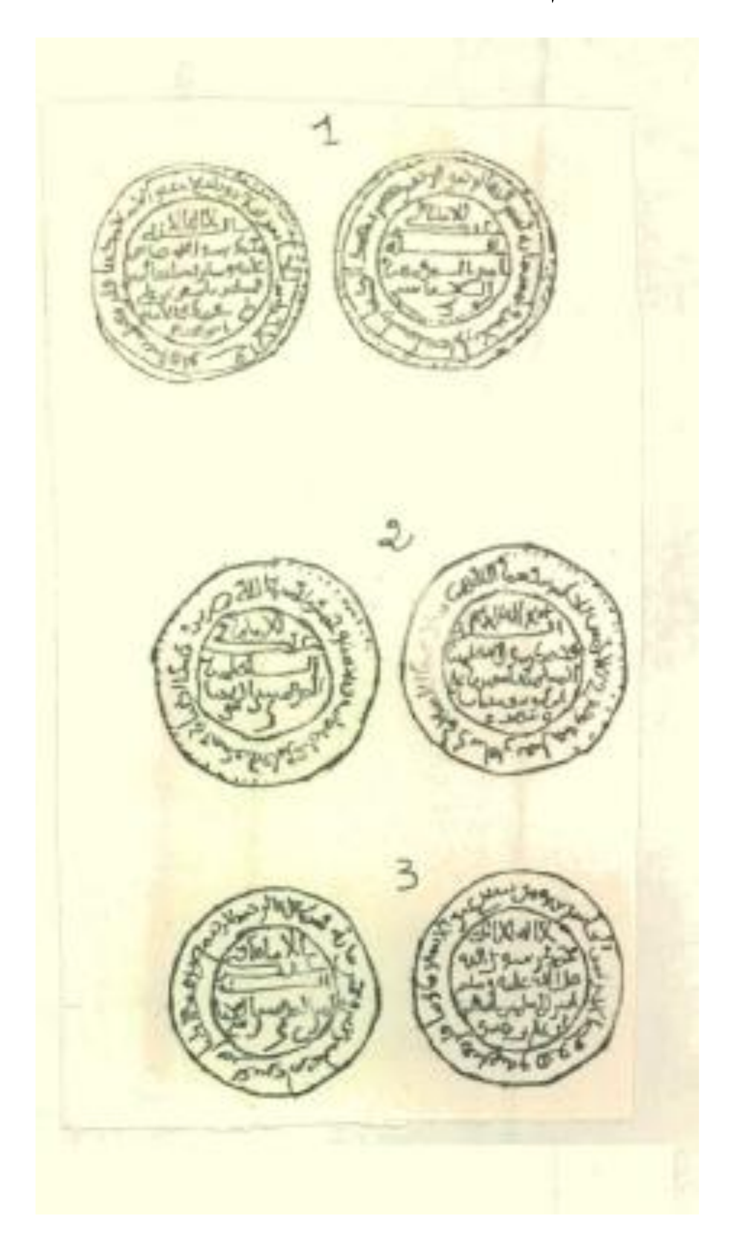
المرجع: أحمد الحمد الموسى، المرجع السابق، ص 17.

الملحق رقم 11: صورة تمثل دنانير علي بن يوسف بن تاشفين



المرجع: صالح بن قربة، المرجع السابق، ص 473.

الملحق رقم 12: صورة تمثل دنانير تاشفين بن علي



المرجع: صالح بن قربة، المرجع السابق، ص 477.

قائمة المصادر والمراجع

- القران الكريم

ال عمران اية، 200

1 - المصادر:

1-ابن بطوطة محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطبخي،**تحفة الأنظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار**،مؤسسة الحسني ،الدار البيضاء ،ط1، 2006.

2- ابن حوقل ابو القاسم،**صورة الأرض**،دار مكتبة الحياة،بيروت ،دط،1999.

3-ابن الخطيب لسان الدين ،**الاحاطة في اخبار غرناطة**،4مجلدات،تر:محمد عبد الله عثمان،مكتبة الخانجي ،القاهرة ،ط، 1977.

4- ابن الخطيب لسان الدين،**الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية**،ددن،ط1،دس.

5-ابن خلدون عبد الرحمن،**ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب و البربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**،12جزء،دار الفكر،بيروت، دط،2000.

6-الادريسي ابو عبيد الله الشريف،**نزهة المشتاق في اختراق الافاق**،مكتبة الثقافة الدينية،بور سعيد،دط،دس.

7-الادريسي ابو عبيد الله الشريف،**وصف إفريقيا الشمالية و الصحراوية** ،مكتبة معهد الدروس العليا الإسلامية ،الجزائر ،دط،دس.

8-الاصطخري ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفاسي،**المسالك والممالك** ،تر:محمد جابر عبد العال،دار القلم ،مصر،دط، 1961.

9-البكري ابو عبيد الله،**المسالك و الممالك**،2جزء،تح:ادريان فان اليوفن و اندري فيري،الدار العربية للكتاب،تونس،دط،1992.

10-البغدادي شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي،**معجم البلدان**،5اجزاء،دار صادر ،بيروت،دط،1979،ج3.

11-الحكيم ابي حسن علي بن يوسف ، **الدوحة المشتبكة في ضوابط دار السكة**، تح، حسين مؤنس، معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد، د ط، 1958.

12- خوجة عثمان بن حمدان ، **المرأة**، ت ح: محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر،دط،2006.

13- السعدي عبد الرحمن بن عبد الله بن عمران بن عامر ، **تاريخ السودان**، باريس،دط ،1981.

14-العمري شهاب الدين أحمد بن يحي بن فضل الله ، **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تح: حمزة ـــحمد عباس، المجتمع الثقافي، أبو ظبي، ط1، دس.

15-الفاسي علي بن أبي زرع ،**الانيس المطرب بروض القرطاس في اختبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس**، دار المنصور للطباعة و الوراقة، الرباط ،دط، 1972.

16-القرماني أحمد بن يوسف ، **اخبار الدول وآثار الأول في التاريخ**، تر: أحمد حطيط، فهمي سعيد، عالم الكتب، بيروت،ط1، 1992 ، ج3.

17-القلقشندي أبو العباس أحمد ، **صبح الأعشي في صناعة الأنشا**،14ج،دار الكتب المصرية، القاهرة،ج5.

18-القيرواني الرقيق ، **تاريخ افريقية والمغرب**، تر: محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر والتوزيع، القاهرة،ط1،1994.

19-القيرواني أبي عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم الوعيني، **المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس**، مطبعة الدولة التونسية، د ب ن، ط1، 1286.

20- مجهول، **الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب**، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، د ط، 1985،

21- مجهول، **تاريخ الدولة السعدية التكمدارتية**، تر: عبد الرحيم بنحادة، دار تينمل للطباعة والنشر، مراكش،ط1، 1994 .

22- مارمول كربخال، **إفريقيا**، ج3، تر: محمد حجي، مشكلة المعارف الرباط،دط، 1984 ،ج1.

23- المطرزي أبي الفتح ناصر بن عبد السيد بن علي ، **المغرب في ترتيب المغرب**، 2ج، مجلس دائرة المعرف النظامية، ط1، 1328، ج2

24- المقري أحمد بن محمد ، **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**، بيروت،دط، 1969،مج 3.

25- المقريزي تقي الدين، **الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء و الملوك**، تر: جمال الدين الشيال، مكتبة الثقافة الدينية، د.ب ن، ط1،دس.

26-مقديش محمود، **نزهة الانظار في عجائب التواريخ و الأخبار**،تح:علي الزاوي، محمد محفوظ، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط1، 1988.

27-الناصري أبو العباس أحمد بن خالد ، **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، تر: جعفر الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، دط، 1955،ج5.

28- ولد سالم حماه الله ، **تاريخ شنكيطي من العصور القديمة الى حرب شرببه الكبرى بين اولاد الناصر ودولة ابدوكل اللمتونية**، دار الكتب العلمية، بيروت،ط1، 2010.

2-المراجع:

1- إسماعيل العربي، **الصحراء الكبرى و شواطئها**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،دط، 1982 .

2- باري محمد علي فاضل ، سعيد إبراهيم كربدية، **المسلمون في غرب افريقية تاريخ وحضارة**، دار الكتب العلمية، لبنان،دط،2007.

3- برايماباري عثمان، **جذور الحضارة الإسلامية في المغرب الإفريقي**، دار الأمين، القاهرة،دط، 2000.

4- برنشفيك روبار ، **تاريخ إفريقية في العهد الحفصي من القرن 13م إلى القرن 15م**، تر: حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1988، ج2.

5- بوتشيش إبراهيم القادري ، **المغرب و الأندلس في عصر المرابطين**، دار الطليعة للطباعة و النشر، بيروت،ط1، 1993.

6-بوروبية رشيد وآخرون، **الجزائر في التاريخ العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،دط، دس.

7-بوعزيز يحيى ، **تاريخ إفريقيا الغربية الشمالية من مطلع القرن 16 إلى مطلع القرن 20**، دار هومة، بيروت،دط، 2001.

8- بوفيل، **تجارة الذهب و سكان المغرب الكبير**، تح: الهادي أبو لقمة، محمد غرير، منشورات جامعة قاريوش، بنغازي،ط2، ،1988.

9-بولم دنيس ، **الحضارات الإفريقية**، تر: علي شاهين، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت،دط،1974.

10- ج. ت . نياني، **تاريخ إفريقيا العام إفريقيا من القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر**، المطبعة الكاثوليكية، بيروت،دط، 1988، مج4.

11- جاسم محمد ظاهر ، **إفريقيا ما وراء الصحراء من الاستعمار إلى الاستقلال**، المكتبة المصرية، للتوزيع المطبوعات، القاهرة،دط،2003.

12- ج.فاسلييف،ي.ساقلييف ،**موجز تاريخ إفريقيا**، تر: أمين الشريف، دار الطباعة الحديثة، القاهرة،دط، دس.

13- الجمل شوقي، عبد الله عبد الرزق إبراهيم ، **دراسات في تاريخ غرب إفريقيا الحديث والمعاصر**، د دن، القاهرة،دط،1998.

14- جوزايف جوان ، **الإسلام في ممالك وإمبراطوريات إفريقيا السوداء**، تر: مختار السويقي، دار الكتب الإسلامية، القاهرة،ط1، 1984.

15- حركات إبراهيم ، **المغرب عبر التاريخ**، 4ج، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء،دط، 2000، ج1.

16-حساني مختار ، **تاريخ الدولة الزيانية**، دار الحضارة، الجزائر، ط1، 2007 .

17-حسن حسن ابراهيم ، علي ابراهيم حسن، **النظم الإسلامية**، مكتبة النهضة، المصرية، القاهرة، دط، د س.

18- حسن حسن على ، **الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين**، مكتبة الخانجي، مصر،ط1، 1980.

19- حسن محمد حمدي عبد المنعم ، **التاريخ السياسي و الحضاري للمغرب و الأندلس في عصر المرابطين**، دار المعرفة الجامعية، دب،دط، 1997.

20- خطاب محمود شيت ، **قادة فتح المغرب العربي**، دار الفكر، دب،ط7، 1984،ج1.

21-الدالي الهادي المبروك ، **التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن الثامن عشر**، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة،ط1،1999.

22- الدالي الهادي المبروك ، **مملكة مالي الإسلامية و علاقاتها مع المغرب و ليبيا**، دار الملتقى بيروت،ط1، 2001.

23- دي جي فتح، **تاريخ غرب إفريقيا** ،تر:السيد يوسف نصر،دار المعارف،القاهرة ،ط1،1982.

24-الدوري تقي الدين ، خولة شاكر الدجيلي، **تاريخ المسلمين في إفريقية**، دار الكتب الوطنية، ابوظبي،ط1، 2014.

25- ديشان هوبير ، **الديانات في إفريقيا السوداء**، تر: أحمد صادق حمدي، المركز القومي للترجمة، القاهرة،دط، 2011.

26- دندش عصمت عبد اللطيف ، **دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا 430-515ه/1038-1121م**، دار الغرب الإسلامي، بيروت،ط1،1988.

27- ذهني الهام محمد علي، **جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقية ضد الاستعمار الفرنسي(1750-1914)**،دار المريخ، الرياض،دط،1988.

28- رزق محمد محي الدين ، **إفريقيا وحوض النيل**،مطبعة عطايا،مصر،ط2، 1936.

29- روكز يوسف ، **إفريقيا السوداء سياسة وحضارة**، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت،دط،1986.

30- رياض محمد، **إفريقيا دراسة لمقومات**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت،ط1،1973.

31- زبادية عبد القادر ، **الحضارة العربية والتأثير الأوربي في إفريقيا جنوب الصحراء**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،دط، 1989.

32- زيتون محمد محمد ، **المسلمون في المغرب والأندلس**، د دن، الإسكندرية،دط، 1998.

33- زيدان جرجي ، **تاريخ التمدن الإسلامي**، 5ج، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، د ط، 2012، ج1.

34- سالم عبد الله محمد بازينة، **انتشار الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء**، منتدى سور الأزكية، بنغازي،ط1،2010.

35- سوادي عبد محمد، صالح عمار الحاج، **دارسات في تاريخ المغرب الإسلامي**، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، ط1، 2004.

36-الشكري أحمد ، **الإسلام والمجتمع السوداني إمبراطورية مالي**، منشورات المجتمع الثقافي ،أبو ظبي،دط،1996.

37- شاكر محمود، **التاريخ الإسلامي غربي إفريقية**، المكتبة الإسلامية، بيروت،ط2، 1998 ج15.

38- شريط عبد الله ، **مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،دط، 1985.

39- الشيخ الأمين عوض الله وآخرون، **تجارة القوافل ودورها الحضاري**، مؤسسة البكرى الخليج للطباعة، الكويت،ط1، 1984.

40- الشيخ رأفت ، **المسلمون في العالم تاريخا و جغرافيا**، عين الدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية، القاهرة،ط2، 1998.

41- الصلابي علي محمد محمد ، **إعلام أهل العلم والدين بأحوال دولة الموحدين**، د.د، القاهرة،ط3، 2003.

42- ضيف شوقي ، **الرحلات**، دار المعرفة، القاهرة، ط4، 1119.

43- ظاهر أحمد، **إفريقيا فصول بين الماضي والحاضر**، دار المعارف، القاهرة، دط،1985.

44- العبادي أحمد مختار، **في تاريخ المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية، بيروت، دط، دس.

45- العبادي أحمد مختار، **دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، دط، دس.

46- عبدالرحمن زكي، **تاريخ الدولة بإفريقيا الغربية**، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة،دط،1964.

47- عبد الرحمن زكي، **الإسلام و المسلمون في غرب إفريقيا**، مطبعة يوسف، دب،دط، دس .

48- عبد الرؤوف الفقي عصام الدين، **تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة،دط،1990.

49- عثمان شوقي عبد القوى ، **التجارة بين مصر و إفريقيا في عصر المماليك**، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، دط، 2000.

50- العقاد صلاح ، **المغرب العربي في التاريخ الحديث والمعاصر**، مكتبة الأنجلو المصرية، دب،ط6، 1993.

51- علوي حسن حافظي ، **سجلماسة وإقليمها من الثامن الهجري /الرابع عشر ميلادي**، د.د.ن، المملكة المغربية، دط، 1997.

52- الغربي محمد ، **بداية الحكم المغربي في السودان الغربي**، مؤسسة خليج، الكويت، دط،دس، ج1.

53- غوردو عبد العزيز ، **الفتح الإسلامي لبلاد المغرب "جدلية التمدن والسلطة"**، دار ناشري للنشر الإلكتروني، الكويت،ط1،1998.

54- فليحة أحمد نجم الدين ،ـ **إفريقيا دراسة عامة و إقليمية**، مؤسسة شباب الجامعة القاهرة،دط، دس.

55- القاسمي هاشم العلوي ، **مجتمع المغرب الأقصى حتى منتصف القرن العاشر الميلادي**، مطبعة فضالة، المغرب، دط، 1995، ج1.

56- كحيلة عبادة ، **العقد الثمين في تاريخ المسلمين**، جار الكتاب الحديث، الكويت،ط1، 1996.

57- كريم عبد الكريم ، **المغرب في عهد الدولة السعدية دراسة تحليلية لأهم التطورات السياسية ومختلف المظاهر الحضارية**، جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط،ط3، 2006.

58- لقبال موسى ، **المغرب الإسلامي**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981.

59-مارسيه جورج ، **بلاد المغرب و علاقاتها بالمشرق الإسلامي في العصور الوسطى**، تر: محمود عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف الإسكندرية،ط1، 1991.

60- ماكيفيدي كولين، **أطلس التاريخ الإفريقي**، تر: مختار السويقي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، دب ن، دط، 1987.

61- محمد محمد عبد السلام ، **الصحراء الكبرى**، مركز جهاد الليبيين التاريخية، طرابلس،ط1، 1979.

62- محمد محمد الأمين ، محمد علي الرحماني، **المفيد في تاريخ المغرب**، دار الكتاب ،الدار البيضاء، دط، دس.

63- مخزوم عطية الفيتوري، **دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء**، منشورات فاز يونس، بنغازي،دط،1998.

64- مسعود جمال عبد الهادي محمد، وفاء محمد رفعت جمعة، **أخطاء يجب أن تصحح في التاريخ إفريقيا**، دار الوفاء، د ب،دط، دس.

65- مصطفى عبد القادر وآخرون، **جغرافية القارة الإفريقية وجزرها**، دار الجماهيرية، مصر ،دط،2000.

66- المنجد صلاح الدين، **مملكة مالي عند الجغرافيين المسلمين**، دار الكتاب الجديد،ط2، بيروت، ط2، 1982.

67- الموسى أحمد الحمد، **المسكوكات الإسلامية**، هيئة متاحف قطر،د ب ن، د ط،2006.

68- الميلي مبارك بن محمد، **تاريخ الجزائر في القديم و الحديث**، 4ج، المؤسسة الوطنية للكتاب، بيروت، دط، دس،ج2.

69- مؤنس حسين ، **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، دار الرشاد، دب، دط، 2004.

70- مؤنس حسين، **الإسلام الفاتح**، مطبوعات رابطة العالم الإسلامي، القاهرة،دط،1980.

71- التازي عبد الهادي ، **التاريخ الدبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم**، ددن ، المغرب، دط، 1986.

72 - نصر الله سعدون عباس، **دولة الادارسة في المغرب" العصر الذهبي"**، دار النهضة العربية، بيروت،ط1، 1987.

73- هريدي فرغلي علي تسن، **تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر**، العلم و الإيمان للنشر و التوزيع، الإسكندرية،ط1، 2008.

74-هويكنز.أ.ج، **التاريخ الاقتصادي لإفريقيا الغربية**، تر: احمد فؤاد بلبع، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، د ط، 1998.

75- يحي جلال، **تاريخ افريقيا الحديث و المعاصر**، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، دط، 1999.

76- يحي جلال ، **تاريخ افريقيا الحديث و المعاصر**، العلم و الايمان للنشر و التوزيع، الإسكندرية، دط، 1999.

77- يوسف جودت عبد الكريم ، **الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث و الرابع الهجريين (9-10م)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، دس.

3 - المجلات و الدوريات:

1- الياس أحمد ، "طرق القوافل عبر الصحراء والممالك الإفريقية جنوبي الصحراء الكبرى في المصادر العربية"، **مجلة درسات إفريقية**، العدد السادس، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة إفريقيا العالمية، السودان،2008.

2-بلعربي خالد ، "العلاقات التجارية بين الدولة الرستمية والسودان الغربي (160-296ه/777-909م)"، **مجلة كان التاريخية**، دار ناشري، القاهرة، العدد 8،2010.

3-الجهيمي حمد محمد ، "الحياة الاقتصادية في سلجماسة من نشأتها إلى اكتمال بنائها(140-297هـ/758-909م)"، **مجلة العلوم والدراسات الانسانية**، جامعة بنغازي، العدد السابع، 2015.

4- الجهيمي حمد محمد ،" **العلاقات التجارية بين مملكة غانة و بلاد المغرب فيما بين القرنين الثالث والخامس الهجري، التاسع و الخادي عشر ميلادي**"، ددن، دبن، دع، دس.

5- عبد الكريم مم عباس ،"الصلات التجارية بين المغرب والسودان الغربي"، **مجلة كلية الترفيه الأساسية**، جامعة بابل ابول، دب ن، العدد الرابع، دس ن.

6- عبد الكامل عطية،" الروابط التجارية بين شمال وجنوب الصحراء الكبرى من خلال المصادر العربية والرحالة الاروبيين القرنين (15-19م)"، **مجلة كان التاريخية**، دار ناشري، الكويت، العدد 23، 2014.

7- عشي علي،" أبعاد الحضور المغرب الأوسط في إفريقيا جنوب الصحراء الجانب الثقافي"، **مجلة حروف للدراسات التاريخية**، العدد الأول،2014.

8-العقود زكية بالناصر، "دور القوافل التجارية في التفاعل الثقافي بين ليبيا والمغرب العربي وما وراء الصحراء والسودان على العصر الوسيط"، **آفاق الثقافة والتراث، جمعة الماجد للثقافة والتراث**، الإمارات العربية المتحدة، العدد 86، 2014.

9-مصطفى مسعد، "الإسلام والحركات الإصلاحية في غرب إفريقية"، **مجلة ام درمان الإسلامية**، العدد1، 1923.

10- مجاهد حورية،" تاريخ انتشار الإسلام في إفريقيا....الأبعاد والوسائل"، **قراءات إفريقية**، العدد السادس، 2010.

4 - الموسوعات:

1- شيحاني سمير، **الموسوعة العربية العالمية**، مؤسسة عز الدين للطباعة للدراسات، بيروت،ط2،1994، ج15.

2- عبد الحليم محمد رجب، **الموسوعة الإفريقية لمحات من تاريخ القارة الإفريقية**، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، القاهرة،دط،1997،مج2.

3-الغنيمي عبد الفتاح مقلد، **موسوعة تاريخ المغرب العربي**، مكتبة مد بولي، القاهرة، ط1،دس.

5-المسعودي محمد عبد الغني،**الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي إقليم إفريقيا**،جامعة الامام محمد بن سعود،المملكة العربية السعودية ،دط،1999،مج12.

4- نجيب زينب، **الموسوعة العامة لتاريخ المغرب و الأندلس**، دار الأمير، بيروت،ط1، 1995، ج2.

5 - الرسائل الجامعية:

1- باديس أوكيل مصطفى، **انتشار الإسلام في بلاد المغرب وأثاره على المجتمع** ، مذكرة ماجستير (غير منشورة)، جامعة الجزائر، 2005،2006.

2- بغداد غربي، **العلاقات التجارية للدولة الموحدية**، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2005/2014.

3-بن قربة صالح، **المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد،** رسالة دكتوراه في الآثار الإسلامية، جامعة الجزائر، 1983/1982.

4-شعباني نور الدين، **علاقات ممالك السودان الغربي بدول المغرب الاسلامي و اثارها الحضاري ما بين القرنين(4و9هـ)/(10و15م)**،رسالة ماجستير بقسم التاريخ غير منشورة ،جامعة الجزائر،2005-2006م.

5- مبخوت بودواية، **العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الاوسط و السودان الغربي في عهد دولة بني زيان،** رسالة دكتوراه بقسم التاريخ، جامعة تلمسان،2006/2005.

المراجع بالأجنبية:

1) D.C.O brien, **la filére musulmane conféries s'ouflie et politique en algerie nnoire**, monthly magazine published by the ministry of culture and information, Khartoum.
2) Gy Nicolas, **les ravinment ethniquede l'islamau**, sud du sahara etude comparée (in cahiers africanes Mvol-18,cahier71) Etess,1778.
3) Maurice Houis, **Mouvements historique et communautés lingustique dans l'ouest africain**, l'homme, 1961,I.
4) Paul Bordarier, **Grandeurs et decadences s'oudanaises**, paru dans la revue topiques, 1948.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات